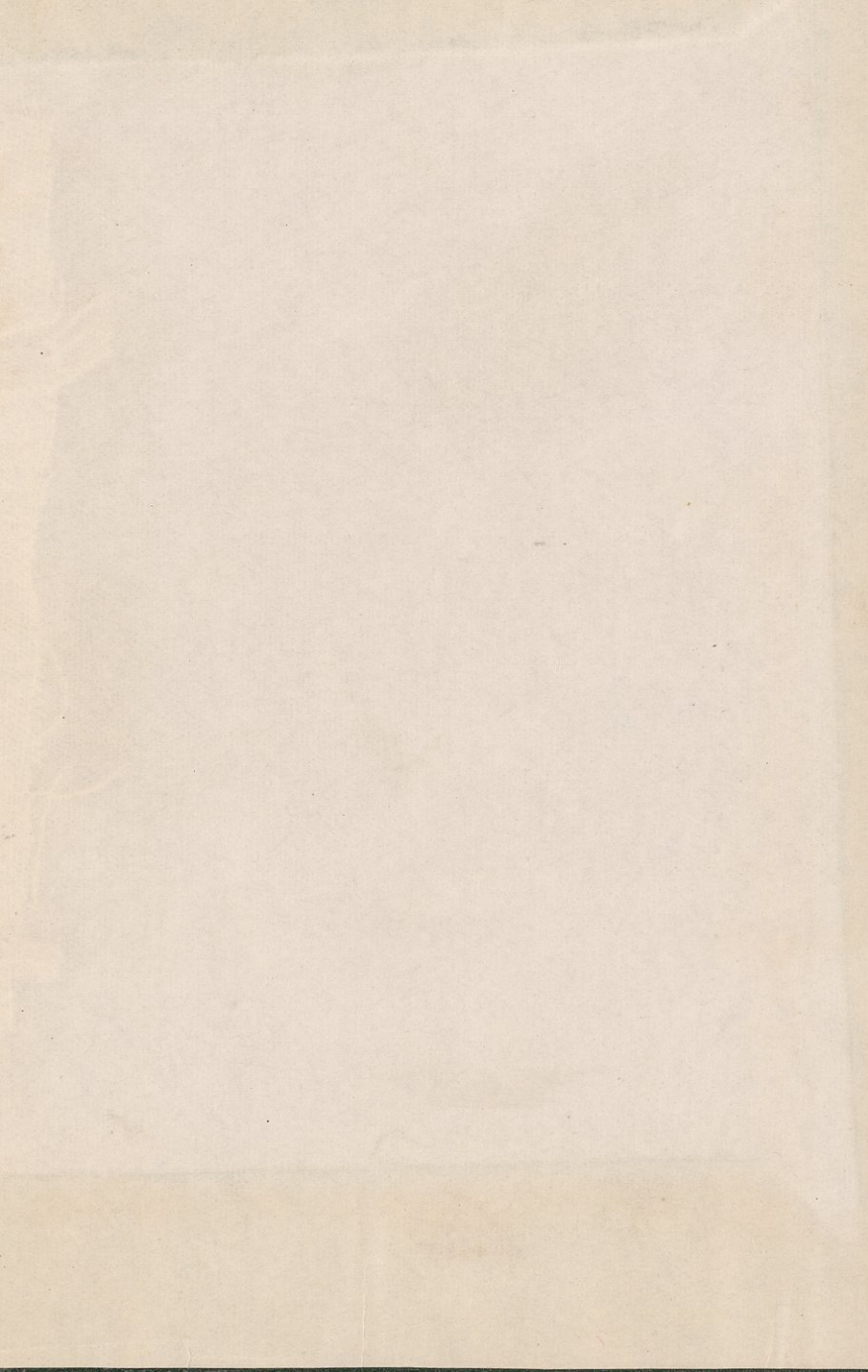


مورجن

خدمة الشباب



[REDACTED]

مورغان، آرثر يوستس .

خدمة الشباب .

362.7
M84kA

~~JAN 2 1960~~

~~MAR 8 1960~~
~~JUN 1 1960~~

~~APR 1 1960~~

~~JUN 1 1965~~

خزائن الشباب

تأليف

د. سندس موزجى

ترجمة

الدكتور حسن الساجاني

دكتوراه في علم الاجتماع (لندن)
مدرس بكلية الآداب جامعة فاروق الأول

cat. 24 Nov 53

العهرس

رقم الصحيفة

بسم الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الدكتور « مورجن » مؤلف هذا الكتاب حجة في التربية وذو شهرة واسعة في خدمة الشباب . أخرج للناس في هذا الموضوع سفرين نافعين هما « حاجات الشباب » و « المواطن الصغير » ، عدا نشرات ومقالات أخرى تشهد له بطول الباع في شؤون الشباب . وقد تقلد المؤلف مناصب تربوية واجتماعية مختلفة ، فكان مديراً لفرع شؤون الأحداث في وزارة العمل . وهو الآن مراقب التعليم بالمجلس البريطاني .

ويصف المؤلف في هذا الكتاب ما يبذل في ميدان خدمة الشباب من جهود حكومية وأهلية في إنجلترا وويلز ، كما أنه لا يغفل ما يحدث في اسكتلندا . وللبritانيين طريقتهم في الإصلاح ؛ طريقة مبنية على روح الديمقراطية ، ألا وهي الحرية . تلك الحرية التي تجعلهم يرضون عن الجهود الأهلية ويشجعونها حتى أنهم يعتمدون عليها في بعض الحالات اعتماداً يكاد يكون كلياً .

وتولى الهيئات الحكومية والأهلية الحرة في بريطانيا شؤون الشباب عناية فائقة ؛ فتوسعت في تعليم الفتيات والشبان بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، كما اهتمت بتحسين الوسائل الترفيهية التي تصلح نفوسهم وتبني أجسامهم وتنير عقولهم وتسمو بأرواحهم ؛ كما أنها تنفق عن سعة على المشروعات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف . ولا غرابة في ذلك فالشباب عدة الأمة في الحاضر وعمادها في المستقبل ؛ على أكتافهم القوية تبني صرح سعادتها وعزها في السلم ، وبسواعدهم المنيعة وعقولهم المفكرة ونفوسهم الأبية ترد عدوان المعتدى عليها وتحرز النصر في الحرب . والله در من قال : « حدثني عن شباب أية أمة أخبرك بماضيها وحاضرها وأنبئك بمستقبلها » .

وإني إذ أقدم هذا الكتاب للقراء إنما أبغى أن يقفوا على ما تبذله دولة ديمقراطية من جهود في ميدان خدمة الشباب دون أن تحشد في منظمات عسكرية قتلهم إرادتهم وتعوضهم عنها كبراً وغطرسة وغروراً .

ولا يفوتني قبل ختام كلمتي أن أشكر هيئة المجلس البريطاني التي أتاحت لي فرصة ترجمة هذا الكتاب وأبجل امتناني للسيدة حرمي التي ساعدتني في مراجعته وإعداده للنشر .

مصطفى الساعاتي

الاسكندرية . مايو سنة ١٩٥٠ .

مقدمة المؤلف

يوضح هذا الكتيب بإيجاز ما تفعله بريطانيا^(١) وما تنوى فعله لشبابها الذى يتقدم من الطفولة إلى الرجولة والأنوثة ؛ كما يوجه عناية خاصة إلى ما تم بحشه وتنفيذه فى خلال سنوات الحرب العالمية الماضية ؛ وإلى المشروعات التى أعدت لمواصلة النهوض بخدمات الشباب . وإنها لقصة كفاح طويل لا تنال رضائنا العام ؛ ولو أنها تدعونا إلى تهنئة أنفسنا على ما وفقنا إليه . إنما لم نصل قط إلى نهاية الطريق ؛ ولكننا من غير شك بدأنا بداية حسنة مشجعة . وإن ما أديناه فى ميدان خدمة الشباب وما نفوى تأديته ليستحق أن يسجل وينشر فى أنحاء العالم .

وهذا موجز محدود المدى لخدمة الشبان والشابات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ولما كانت غالبيتهم — أكثر من ثمانين فى المائة قبل رفع سن ترك المدرسة أخيراً —

(١) تشرف وزارة التربية على التعليم فى إنجلترا وويلز . أما فى اسكتلندة فتشرف عليه مصلحة قائمة بذاتها . ويختلف نظام التعليم فى إنجلترا وويلز عنه فى اسكتلندة فى التفاصيل لا فى المبدأ . ويصف هذا الكتيب أساساً حالة التعليم فى إنجلترا وويلز ولا يتناول حالته فى اسكتلندة إلا فى مناسبات خاصة .

قد تركت المدرسة ؛ فإننا لن نقصر حديثنا على تعليمهم المدرسي
فحسب . والتعليم بمعناه الواسع عملية تتقدم أثناء المراهقة سواء أردنا
أو لم نرد . ففي هذه المرحلة التكوينية يتدرّج الشباب إلى الرجولة
والأنوثة ؛ وتؤثر فيهم كل التجارب التي يمرون بها تأثيراً عميقاً إذ
تشكل شخصياتهم وتوجه بها إما إلى الخير أو إلى الشر . فإذا كانت
بيئتهم وغذاؤهم وكل المؤثرات التي تؤثر فيهم صالحة ساعدهم ذلك في
تكوين شخصيات نامية متكاملة غنية ، ونقصد بهذه المؤثرات كلها تربيتهم .
ففي الماضي كان الأطفال يتركون المدرسة في السن القانونية
ويخرجون إلى دنيا العمل وهم يعتقدون أنهم أصبحوا قادرين على
الكسب . ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن الرأي العام في الأمة
أصبح الآن ، ولأول مرة ، يعتقد أنه لا بد أن ننظر إلى الأولاد والبنات
في مرحلة المراهقة على أنهم ما زالوا بمدرجة التكوين والتعليم لا في
خضم العمل والسعي وراء الرزق . وسوف يهتم الكتيب بتوضيح
الكيفية التي تتبلور بها هذه الفكرة بالأساليب العملية .

وهناك أسباب شتى لتفسير نمو هذا الرأي الجديد وانتشاره . فقد كان
في الأصل نمواً طبيعياً ناجماً عن شعور عميق بأهمية الشخصية في
ديمقراطية مسيحية . وما ذلك إلا مظهر واحد للشعور بالمسؤولية
الجمعية التي تشعر بها الهيئة الاجتماعية نحو أفرادها ، وهو جزء كذلك

من تيار الإصلاح الاجتماعى الذى مازال يتدفق منذ مائة عام خلت .
وهناك عامل آخر على جانب عظيم من الأهمية فى الوقت الحاضر وهو
التنبه إلى أن شباب الأمة آخذ فى النقصان بسبب انخفاض نسبة
المواليد . فقد أصبح عددهم أقل مما كان عليه فى سنة ١٩٣٧ وهى
السنة التى سجلت أدنى انخفاض فى عدد الفتيان والفتيات ؛ وما من
شك فى أن هذا الانخفاض سوف يستمر إلى سنة ١٩٥٦ .

ويؤخذ من هذا كله أنه لابد من تدبير الوسائل لتنمية قدرات
الشباب وإعدادهم بقدر الإمكان ليلعبوا دورهم فى المجتمع عندما يبلغون
الرجولة والآنوثة . وهذا اعتبار اقتصادى بحت يحتم تعليمهم وتوجيههم
ليصبحوا عمالاً أكفاء يقومون بواجبهم خير قيام فى هيئة اجتماعية
يتناقص شبابها عدداً بينما يزداد فيها المسنون والمسنات نسبياً .

وعندما نتدبر الأوجه الثلاثة الرئيسية لنشاط واهتمام الشباب نجد
أن المشكلة ذات ثلاثة أقسام : الأولى إباحة التعليم رسمياً فى المدرسة ،
والثانى تنظيم تشغيل النشء ، والثالث الترفيه عنهم ؛ أو بعبارة
أخرى : الأحداث والعلم ، والأحداث والعمل ، والأحداث واللعب .



الباب الاول

المدرسة

كان قانون التعليم الإلزامى إلى عهد قريب يقضى بأن كل طفل صحيح عقلياً وجسدياً لابد أن يستمر في تلقى الدراسة الكاملة إلى آخر الفترة المدرسية التي يتم فيها الرابعة عشرة من عمره . وقبل الحرب العالمية الثانية وافق البرلمان على قانون يقضى بأن يستمر الطفل في الدراسة إلى أن يبلغ الخامسة عشرة إلا إذا كان قد اهتمدى إلى عمل يستطيع أن يكسب منه قوته . وكان المفروض أن يبدأ تنفيذ هذا القانون في سبتمبر سنة ١٩٣٩ . ولكن نظراً لشوب الحرب لم يكن هناك مفر من تأجيل تنفيذه .

وفي أثناء الحرب وضعت خطة تربوية أوسع نطاقاً من سابقتها وأصدر البرلمان قانونين للتعليم — أحدهما لإنجلترا عام ١٩٤٤ والآخر لاسكتلندة عام ١٩٤٥ — يقران رفع سن ترك المدرسة إلى السادسة عشرة . ولا يخفى أنه من المتعذر تنفيذ هذين القانونين فوراً ؛ ولا بد من تطبيقهما بالتدريج إلى أن يكثر عدد المدرسين والمباني المدرسية . وفي أول إبريل سنة ١٩٤٧ تم فعلاً رفع سن الانتهاء من الدراسة

الأولى إلى الخامسة عشرة ، وسوف يرفع للسادسة عشرة في تاريخ لم يحدد بعد . أما إعفاء التلاميذ من الاستمرار في الدراسة إلى سن السادسة عشرة بحجة حصولهم على أعمال تفيدهم فقد أصبح لاغياً وأصبح لازماً على هؤلاء التلاميذ الاستمرار في الدراسة إلى أن يبلغوا السادسة عشرة .

ويطلق على مرحلة الدراسة من سن الخامسة إلى الحادية عشر أو بعدها بقليل : المرحلة الابتدائية ، ويطلق على ما يليها : المرحلة الثانوية . ومعنى هذا أن كل البنين والبنات سوف يقيمون في القريب العاجل بالتعليم الثانوى لمدة خمس سنوات تقريباً ؛ ومن الممكن أن تمتد إلى ما بعد ذلك إذا رغب الأهالى .

ومن الواضح أن المدارس الثانوية يجب أن تقدم أنواعاً مختلفة من التعليم والمناهج حتى يحدد كل تلميذ وتلميذة نوع الدراسة التى تلائم ميوله واستعداداته . ويهدف النظام الجديد إلى أن يكون هناك ثلاثة أنواع من المدارس الثانوية :

النوع الأول : وهو ما يعرف بالمدارس الثانوية التقليدية التى تسيّر على المنهج التقليدى المبني معظمه على الدراسة النظرية فى الأدب واللغات والتاريخ والرياضة والعلوم . وهذه المدارس تموّن الجامعات ومعاهد التعليم العالى وبعض الوظائف الكتابية . ونسبة من

يدخلون هذه المدارس صغيرة تقدر بنحو ١٥ فى المائة من مجموع عدد التلاميذ والتلميذات .

والنوع الثانى : هو ما يعرف بالمدارس الثانوية الفنية ؛ ومنهج التعليم فيها مرن يناسب هؤلاء التلاميذ ذوى المواهب الخاصة فى الأعمال التى تتطلب المهارة اليدوية . على أن مناهجها لا تهدف إلى تعليم صناعات خاصة بل ترمى إلى تدريب اليد والعين وتمارينهما ، وإعطاء الفرصة للمواهب الخاصة لى تظهر حتى إذا ترك التلاميذ والتلميذات هذه المدارس ليتخصصوا فى صناعة معينة وجدوا أنفسهم مسلحين بما تحتاجه هذه الصناعة من مهارة وعلم بمبادئها وأصولها . وغنى عن الذكر أن التعليم العملى عن طريق استعمال الآلات والتجريب بالخامات يفيد كثيراً من البنين والبنات من الناحية التربوية العامة فائدة أعظم من مجرد التعليم النظرى . فهمة هذه المدارس الثانوية الفنية فى الحقيقة إعداد من يحتمل أن يكونوا فى المستقبل من الصناع المهرة . والمرجح أن تكون نسبة من يدخلون هذه المدارس بين ١٥ فى المائة وعشرين فى المائة من المجموع السكى لتلاميذ المدارس الثانوية .

وتبقى بعد ذلك الأغلبية العظمى من التلاميذ والتلميذات وهم الذين لا يتمتعون بمثل ما يتمتع به زملاؤهم السابقون من استعدادات ومواهب خاصة تؤهلهم للدراسة النظرية فى المدارس الثانوية التقليدية

أو الدراسة العملية في المدارس الفنية . ولهذا الفريق الثالث أعدت المدارس الحديثة التي لا تقل رسالتها في الأهمية عن رسالتى النوعين السابقين من المدارس فهى التى تضع الأسس والدعائم لتكوين المواطنين الصالحين . ويجب أن يكون منهاج هذه المدارس واسعاً حراً عملياً ، وأن تكون طرق التدريس بها مرنة وعملية .

ولا مرأى في أن الصعوبة الكبرى سوف تصادف من يقرر تصنيف التلاميذ واختيارهم تبعاً لنوع المدرسة اللاتقة لهم ولميولهم . ولذلك فهناك خطط ومشاريع قد وضعت لدراسة الأطفال بعناية كبيرة وتسجيل النتائج بدقة فائقة . أما طريقة الامتحانات التقليدية فلمست بكافية للحكم على التلميذ ؛ ويجب الاستعانة باختبارات الذكاء والقدرات الخاصة كلها أمكن . ومن أهم العوامل الواجب مراعاتها أن يكون تقرير المدرسة عن التلميذ علمياً شاملاً لا يهمل نواحي حياته الجوهرية كالصحة والمزاج والبيئة المنزلية . وليس في النية أن تحشد الأطفال اعتباطاً في نوع خاص من المدارس تنفيذاً لقانون أو قرار وزارى .

وعلى الرغم من أن من بيدهم مقاليد الأمور في المدرسة هم أصحاب الكلمة الأخيرة في تقرير توجيه الأطفال للدراسات التى تناسبهم ، فإن الآباء ، وربما التلاميذ أيضاً ، سوف يعطون الفرصة للتعبير عن رغباتهم وسوف تبذل الجهود بقدر الإمكان لتحقيق هذه الرغبات .

وإنه لمن الأهمية بمكان إذا وقع خطأ في التوجيه ؛ ولا مفر من الخطأ في بعض الأحيان ؛ أن يسمح للتلميذ بأن يحول من مدرسته إلى نوع آخر من المدارس يلائمه ؛ مادامت سنه لا تزيد عن الثالثة عشرة . ويكون من المؤسف حقاً أن يوضع تلميذ اعتباطاً في مدرسة حديثة ثم يكتشف بعد فوات الأوان أن عنده مواهب أخرى وقدرات كان الأجدى له أن ينتمى منها في المدارس الثانوية الفنية أو المدارس الثانوية التقليدية ، ولهذا السبب روعي أن يدرس الجميع دراسات متشابهة في السنوات الأولى من المرحلة الثانوية أياً كان نوعها ، وبذا يصبح من الممكن أن يحول التلميذ من نوع من المدارس الثانوية إلى نوع آخر إذا اكتشف فيه من القدرات والاستعداد ما يدعو إلى ذلك . ولتسهيل تنفيذ هذه الفكرة أقترح إقامة مدارس كبيرة في بعض المناطق تضم الواحدة منها الأنواع الثلاثة من التعليم الثانوى .

ولا يفهم من هذا أن كل طفل لابد أن يجبر على السير في طرق تعليمية محددة أو طريق معين من هذه الطرق ، فإن طابع التربية البريطانية يدل على أنها نبعت من آلاف المصادر ، وأنها وحدة بيولوجية متماسكة ، وفي نفس الوقت ذات وجوه متنوعة . ومع أن المشروع قد وضع لنشر التعليم الثانوى وجعله حقاً للجميع ؛ فإنه لا يمنع من التجارب والصيغة الفردية في المدارس المختلفة . وهناك

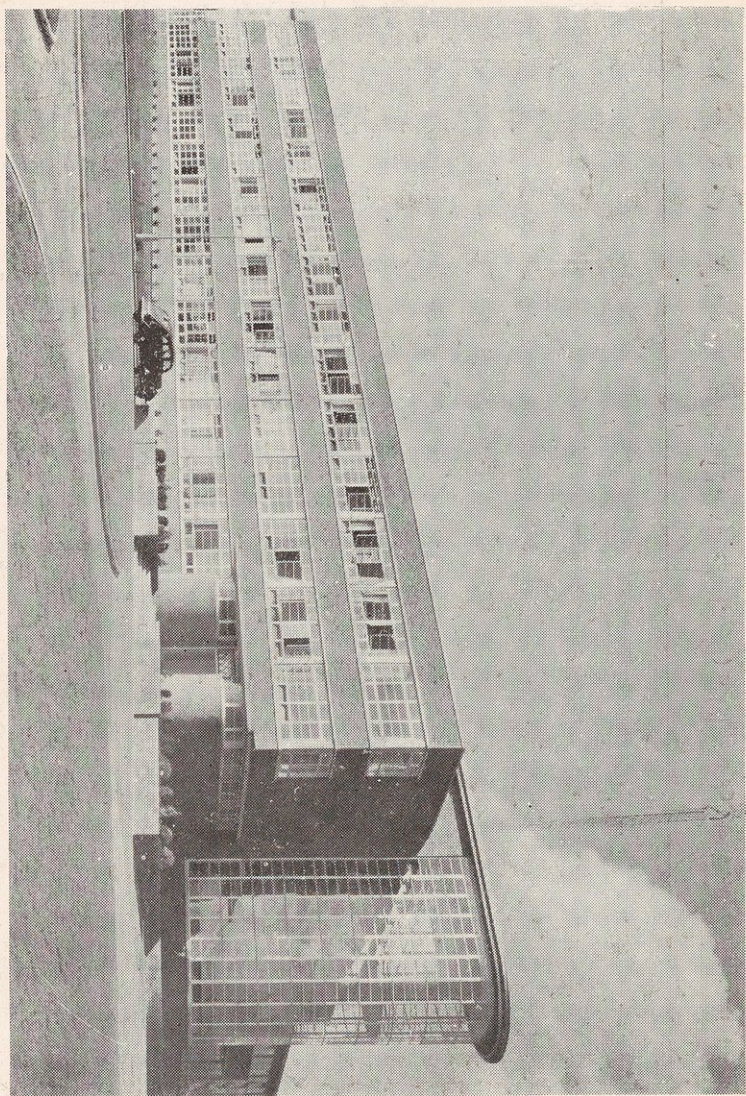
من يخشون أن يؤدي التجانس في التعليم إلى القضاء على فردية المدرسة ، ولكن خطورة هذه النقطة ليست كبيرة إلى الحد الذي يتصوره النقاد المتحمسون لفردية المدارس ، ومن صالح البنين والبنات أن يحظوا بأحسن نوع من التعليم يمكن أن تقدمه لهم الدولة ، ويتطلب ذلك أن يكون هناك تفتيش ورقابة على التعليم من جانب الحكومة ، وهذا بدوره لابد أن يحد بعض الشيء من الفردية وحرية العمل في المدرسة . والسؤال الجوهرى الذى لن يجيب عنه إلا الزمن هو ما إذا كان هذا الحد من حرية المدرسة فى صالح النشء أو سيعرضهم فى النهاية .

ونظام التعليم فى بريطانيا معقد لسببين : أولاً لأنه قديم ، فبعض المدارس الحالية البارزة يرجع تاريخ نشأتها إلى القرن الخامس عشر . ثانياً لأن المدارس ككثير من مثيلاتها من الخدمات الاجتماعية فى بريطانيا قامت نتيجة لمجهودات ومشاريع محلية ؛ وهبات الكرماء من الأفراد الذين شعروا بالحاجة الماسة إلى التعليم ، فالملوك والمعاهد الدينية والاتحادات الطائفية والجمعيات الخيرية وأثرياء الأفراد قد أقاموا المدارس على مر العصور .

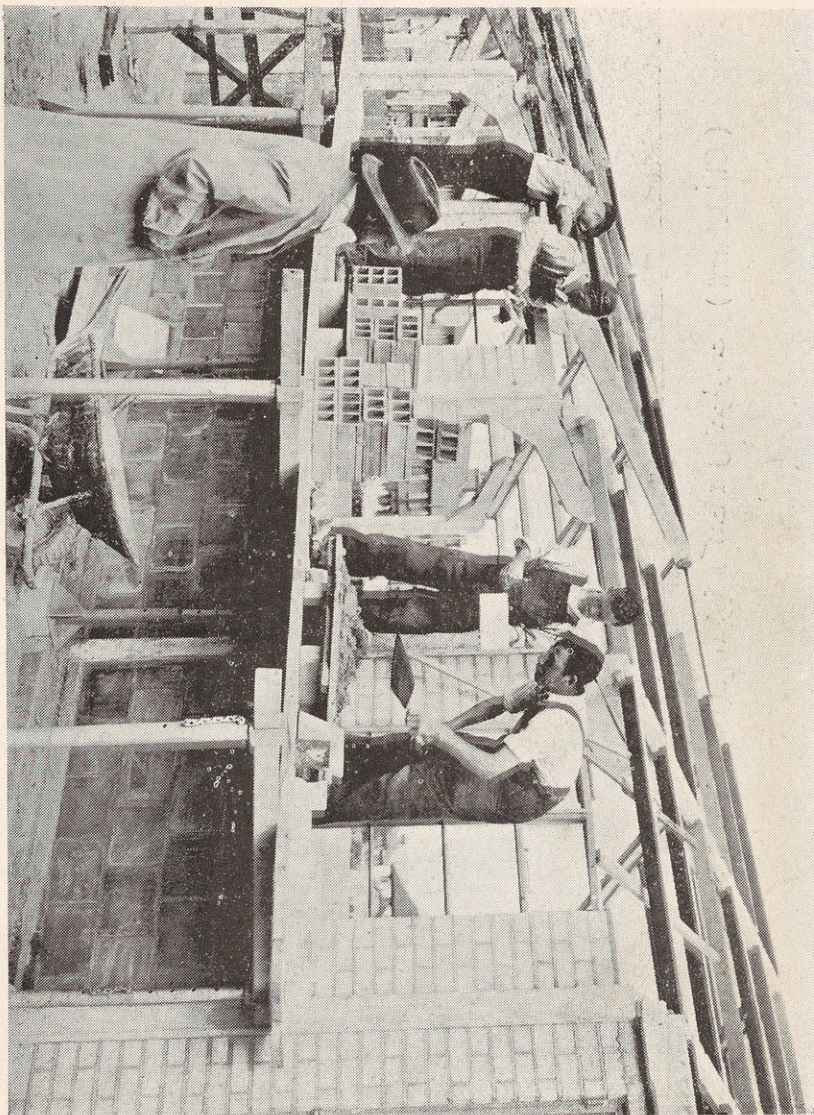
وفى القرن التاسع عشر أصبح فى الإمكان تحصيل مصروفات مرتفعة من الأهالى لتعليم أبنائهم ، واطردت زيادة المدارس الداخلية التى كانت تعتمد غالباً على المصروفات المدرسية . ولم يكن الغرض من هذه

المدارس كسب المال ؛ ومع ذلك فقد بدأت تجذب منذ ذلك الحين هبات كثيراً ما كانت طائلة . وتعرف هذه المدارس عادة بالمدارس الخاصة ومصروفاتها مرتفعة عن باقي المدارس ؛ ومعظم التلاميذ فيها داخلية . وفي خلال القرن التاسع عشر كوَّنت هذه المدارس طريقة وروحاً مدرسية خاصة كان لها أعظم الأثر في تعليم تلك الطبقات التي يستطيع أفرادها دفع المصروفات المدرسية الباهظة ؛ إما من دخلهم الخاص أو بمساعدة المكافآت الدراسية إذا كان أهل الطفل من ذوى الدخل الصغير . والواقع أن دخول أبناء الطبقة العاملة في هذه المدارس الخاصة كان ولا يزال نادراً جداً .

ويتضمن التنظيم الغريب للمجتمع الانجليزي اعترافاً طبقياً اجتماعياً تمتاز فيه الأسرة بالنسبة لاتصالاتها وعلاقاتها الاجتماعية وليس بالنسبة لثرائها . وربما كانت الظاهرة المميزة الرئيسية لأفراد الطبقة الراقية هي تخاطبهم بلهجة خاصة تعرف بالإنجليزية التقليدية الرصينة . وليس بخاف أن كلا من اسكتلندا وانجلترا وارلندا تعتقد أن لهجتها هي الإنجليزية التقليدية الرصينة . فنجم عن ذلك الاعتراف باللهجات الثلاث ، وأصبح التخاطب بأية لهجة منحرفة عنها يهبط بالمتكلم إلى طبقة أدنى مرتبة من طبقته . وقد خدمت المدارس الخاصة الطبقة الراقية من هذه الناحية بالمحافظة على لهجتها الرصينة التي تعزز بها .



مدرسة ثانوية حديثة تابعة لمجلس مديرية « كينت » (Chislehurst)



فرقة بناتين من أصغر الأولاد في البلاد (أربعة وعشرون ولداً تتراوح أعمارهم ما بين ١ و ١٦ سنة)
 يقومون بينما مدرسة و يشرف على هذه الفرقة « مجلس التعليم والتدريب في البناء »
 و يتقاضى الأولاد أجوراً منتظمة حسب المنصب التي ار قضاها المتقبات المماثلة

وقد أحدث قانون التعليم الذى صدر فى سنة ١٩٠٢ تطورات جديدة . إذ أنشئت مدارس ثانوية عادية فى أزمنة مختلفة ، ومدارس أخرى أهلية ، وهكذا فتح الباب لأبناء الطبقة المتوسطة الدنيا وإلى حد محدود لبناتها . أما المدارس الأهلية فقد اختلفت من حيث قيمتها التربوية ، وكانت جلها صغيرة تعتبر بوجه عام من الدرجة الثانية فى أبنيتها وأدواتها . أما أبناء الطبقة العاملة فلم تكن أمامهم أية فرصة لأى نوع من التعليم أعلى من المرحلة الابتدائية التى كانت تنتهى عند بدء المراهقة أو قبلها بقليل .

وفى خلال القرن الحالى ظهر نوع جديد من المدارس الشافوية بمول تمويل كلياً أو أساسياً من مال الدولة . ونجم عن ذلك أن اتسع نطاق الفرص التعليمية حتى شمل أطفال كل الطبقات .

وقد ظهر هذا التطور فى التعليم الثانوى بصورة ناطقة ، حتى أنه ليعتبر أبرز مميزات التقدم فى عصرنا هذا ، وربما كان لا يعادله شيء فى تحطيم الحواجز بين الطبقات وإفساح المجال لظهور المواهب . فعظم ضباط الجيش فى الحرب الأخيرة وكثير من الناشئين من الموظفين ، ورجال الصناعة والتجارة والخدمات العامة كانوا ممن تخرجوا فى المدارس الثانوية الحديثة . ولا تزال المدارس الخاصة تساهم مساهمة جلية فى إعداد الشباب للوظائف العالية فى الدولة . وإن كانت المدارس الثانوية

الحديثة قد فاقتها من حيث كثرة عدد الخريجين . هذا وقد ساهمت مدارس البنات أيضاً مساهمة لها قيمتها في إعدادهن للوظائف التي تناسبهن .

وكما أن الشيء بالشيء يذكر فيجدر بنا أن نقول إنه عندما تقدم نظام التعليم ونمنا في نطاق قومي إبان القرن التاسع عشر أقيمت المسؤولية فيما يختص بإنشاء المدارس لتعليم الأطفال على عاتق أهالي كل منطقة . ويتمشى هذا الإجراء مع الروح البريطانية التي امتازوا بها وهي ثقافتهم الكبيرة في الإدارة المحلية إلى درجة أنهم يحملونها تبعات جساماً لتقديم الخدمات الاجتماعية للشعب . وعلى أية حال فإن الحكومة المركزية كانت معنية بأمر التعليم الأولي ولذلك فإنها كانت تعين الإدارة المحلية إعانات مالية تزداد تدريجياً لسد نسبة كبيرة من النفقات التي كانت تتحملها . وقد اتخذت الحكومة المركزية من هذه الإعانات ذريعة للإشراف على المدارس التي كانت تنشأ على هذا النحو عن طريق نظام التفويض الذي كان يتطلب مستويات دراسية عالية فيها . وفي حالة ما إذا كانت الأموال التي تنفق على بعض المدارس التي تنشئها الإدارة المحلية تجمع محلياً ، فقد كانت تجبها الإدارة المحلية معتمدة في ذلك على السلطة التي منحتها قانوناً لتمكين من تنفيذ الخطط التعليمية التي تعتبر مسؤولة عن تنفيذها أمام الحكومة .

وقد يبدو هذا الإجراء طويلاً متشابكاً ولكن الحال تغيرت
فأصبحت سهلة واضحة إلى حد كبير . فكل بلدة كبيرة أو مركز أو
كل مديرية يديرها مجلس ينتخب أعضاؤه بواسطة البالغين في دائرته على
أساس التصويت العام . وهذا المجلس مسئول عن التعليم في منطقته بكل
أنواعه ماعدا التعليم الجامعي وما في مستواه . ويعرف هذا المجلس
بالسلطة التعليمية المحلية ، وهو مكلف بتعيين لجنة خاصة للتعليم لتنفيذ
الاعباء التي كثر وتنوعت وأصبح يحددها قانونا التعليم الجديدان .
وبمقتضى قانون التعليم الذى صدر عام ١٩٠٢ أصبح للمناطق التعليمية
المحلية الحق فى إنشاء مدارس ثانوية ، ونتيجة لذلك كثر عددها كثرة
ملحوظة فى الأربعين سنة الأخيرة . على أن معظم المدارس التى أنشئت
كانت من المدارس الثانوية التقليدية التى تعنى بالدراسات النظرية .
ولم يقتصر إنتشارها على المدن بل تمتعت بها أيضاً المناطق الريفية .
فأصبح من السهل على كثير من التلاميذ أن يدخلوا مدارس قريبة من
محل إقامتهم ؛ وبذلك أنقذ الأهالى من نفقات المدارس الداخلية الباهظة
وكانت المصروفات المدرسية قليلة ؛ كما خصص عدد كبير جداً من
الأماكن فى تلك المدارس الثانوية للناهين من تلاميذ المدارس الابتدائية
ليتعلموا بالبحان أو بمصروفات مخفضة . وكان الآباء الفقراء يمنحون

نفقة تعيينهم على تربية أبنائهم حتى لا يضطروا إلى إخراجهم من المدارس ليكسبوا قوتهم ويزيدوا دخل أسرهم .

وعلى الرغم من أن هذه المساعدات كانت تقدم في نطاق ضيق فقد كان لها أبلغ الأثر في إفساح المجال للأبناء وبنات الطبقة العاملة كي يأخذوا بقسط جيد من التربية في مرحلة المراهقة ومساعدتهم على الاستمرار في الدراسة حتى يستكملوا تعليمهم . والواقع أن الأغلبية الساحقة من طلاب الجامعات الآن قد بدأوا حياتهم الدراسية في المدارس الأولية . وفي عام ١٩٣٦ بلغ عدد المدارس الثانوية التقليدية المعترف بها من وزارة المعارف في إنجلترا وويلز ١٧٨٣ مدرسة تضم ٢٨٢٠٦٩ تلميذاً و ٢٥٤٦٨٥ تلميذة . أما في اسكتلنده فكانت المدارس المعترف بها من هذا النوع تبلغ ٢٥٢ مدرسة تضم ٩٢٠٠٠ تلميذاً .

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة المدارس والتلاميذ ، فإن الرأى العام لا يزال يطمع في المزيد . وكما سبق أن أوضحنا فإن قانونى التعليم الجديدين لسنة ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ يقضيان بأن لكل بنت أو ولد الحق في التعليم بالمجان إلى سن السادسة عشرة . ولكن يؤخذ على التعليم الثانوى أنه لم يفتح أبوابه إلا للأقلية النادرة وأنه لسوء الحظ كان يرجح كفة التعليم النظرى التقليدى ترجيحاً طغى على سائر الاتجاهات الأخرى في التعليم .

وإنه لأمر جوهري أن يكون لهذا الجانب النظرى مكانته فى الدراسة ، فمن المتواضع عليه أن الشباب المثقف الذى تعتمد عليه الأمة وتختار منه قادتها يجب أن يأخذ بحظ وفير من هذه الدراسة النظرية . على أن هناك قدرات أخرى عملية أكثر منها نظرية يجب أن توجه وتلقى نفس العناية . ولكن المدارس الثانوية التقليدية لم تكترث بتشجيع تلك المواهب والقدرات . وقد أصبح هذا النقص حقيقة ملهوسة ؛ والأمل كبير فى أن نتلافاه فى التعديل الجديد فى نظام وخطط التعليم الثانوى ؛ ذلك التعديل الذى يرمى إلى أن تكون المدرسة الثانوية مكاناً لتوجيه وتربية جميع القدرات العامة والخاصة والنظرية والفنية .

وعندنا الآن ثروة من الخبرة والتجارب يمكننا أن نبني عليها للمستقبل . فقد سبق أن أشرنا إلى أن معظم الدراسة الثانوية كانت مؤسسة على الدراسة التقليدية النظرية ، ولكن التجارب الكثيرة أثبتت أنها يجب أن تكون مؤسسة على المواد العملية والمهنية وعلى ميل التلميذ نفسه واحترام حريته . ويمكن أن نعتبر المدارس المهنية المتوسطة التى كانت تعنى عناية خاصة بتعليم صناعات وحرف معينة ، وكذلك مدارس الفنون المتوسطة مثلاً يحتذى فى نشر التعليم الثانوى المهني فى المستقبل .

والناحية الثانية الهامة للنظام التعليمي الجديد هي أنه يجب على كل من أتم تعليمه الثانوى من البنين والبنات أن يدرس بعد ذلك دراسات تكميلية - فى معاهد منفصل الكلام عنها - يوماً دراسياً كاملاً كل أسبوع أو ما يعادل هذا الوقت لمدة ٤٤ أسبوعاً فى السنة على الأقل ويمكن أن يحضر التليذ إلى المدرسة يومين فى الأسبوع على أن يدرس إلى منتصف اليوم فقط . أما التلاميذ الذين تمنعهم ظروفهم من الحضور يوماً كل أسبوع طوال السنة ، ومن يقطنون بلاداً ريفية نائية عن هذه المدارس فلهم ترتيب خاص يقضى بأن يأخذوا الدراسة المقررة مركزة فى فترة قصيرة من السنة يدرسون فيها على نظام اليوم الكامل .

وتؤخذ هذه الدراسات التكميلية فى معاهد تعرف « بكليات المديرىات » فى انجلترا وويلز و « السكليات المتوسطة » فى اسكتلنده . وليس فى الإمكان افتتاح هذه السكليات فى الحال ولكن الآراء مجمعة على أنها سوف تساهم مساهمة على جانب عظيم من الأهمية فى رفع مستوى التربية ، وأنه لابد من إنشائها بمجرد وجود المدرسين والمباني اللازمة والمسؤولون جادون فى تنفيذ هذه المشاريع . على أنه ليس من المعروف على وجه التحديد نوع المناهج التى تسير عليها هذه السكليات . ولا جدال فى أن هذه المناهج يجب أن تكون مرنة أساسها احترام الحرية والفردية حتى تمكن البنين والبنات من تنمية مواهبهم وإعداد أنفسهم ليكونوا

مواطنین صالحین ؛ وتلك سياسة الحكومة أيضاً التي سبق أن أعلنتها .

وعلى الرغم من أن هذه المناهج سوف لا تغفل رغبات الشباب في متابعة الدراسات التي تساعد في الحصول على الوظائف فإنها ستعنى أساساً بالتربية البدنية ، وبترقية معلوماتهم باللغة الإنجليزية ، وبذلك الدراسات التي تتعلق بالوطنية الحققة وبمسئولياتهم كمواطنين صالحين ، وإرشادهم إلى كيفية تطبيق ذلك عملياً في مجتمع ديمقراطي . فيجب إذاً أن يدرسوا مبادئ السياسة مع الحرص على ألا تغرس في نفوسهم نزعات حزبية خاصة . وإن جيلاً كهذا يغذى بالمعرفة وينشأ على حب البحث والنقد العلمي ويلتهب حماسة لتحمل المسؤولية سوف يزيد بلاشك من عظمة بريطانيا وقوتها . وإن تربية هذه أهدافها لجديرة بأن تخلق شخصيات متماسكة وفرديات قوية فتكون دعائم راسخة يقوم عليها صرح الوطن .

ومع ما لدينا من الخبرات الكثيرة التي تفيدها في نشر التعليم الثانوي بكل أنواعه فإننا نفتقر إلى ما يرشدنا في وضع نظام لسكليات الدراسة بعض الوقت للشبان الذين بدأوا في كسب عيشهم : وإن كان من الممكن أن نستفيد من خبرة سبقت لنا في المدارس التكميلية المسائية . فمنذ خمسة وعشرين عاماً كان عندنا عدد من هذه المدارس التي استمرت مدة من الزمن ثم قضى عليها عندما أصبنا بنوبة الاقتصاد .

ورغم هذا فقد أفدنا الكثير من نتائجها القيمة ، كما أننا تعلمنا من الأخطاء التي حدثت في عملها ، ولا زال عدد قليل منها موجوداً ، ومعظمه تملكه الشركات الصناعية . وتدار هذه المدارس عادة بالتعاون مع السلطات التعليمية المحلية ومن أشهرها : المدرسة التكميلية المسائية في رجبى ، التي تملكها السلطة التعليمية المحلية ؛ ولهذا تاريخ طويل حافل بالنضال متوج بالنجاح ، ويمكننا الانتفاع منه في إنشاء كليات المديريات .

وهناك تجربة أخرى أجريت في نطاق واسع قبل الحرب ويمكن أن نستفيد منها . تلك هي « مراكز تدريب الأحداث » التي كان لزاماً على المتعطلين عن أعمالهم (من البنين والبنات دون سن الثامنة عشرة) أن يذهبوا إليها . وبطبيعة إنشائها كانت تجربة خافقة من الناحية التربوية ؛ ولكنها على الرغم من هذا تفيد المعنيين بوضع الخطط الجديدة في هذا النوع من التعليم .

ولا مناص من أن تمضى بضعة سنوات قبل إنشاء هذه الكليات . ولكن في نفس الوقت نجد المسؤولية الآن ملقاة على عاتق رجال التربية لوضع الخطط السليمة لتنفيذ هذا النظام . أما إذا أخطأوا — لا قدر الله — في وضع خططها ونجم عن ذلك عجزها عن تأدية رسالتها ففي ذلك الطامة الكبرى ، وأما إذا أصابوا — وهذا ما نأمل —

فإننا سوف نجنى من وراء ذلك أحسن الثمار . وربما كان خير محك
لنجاح هذه السكليات إقبال التلاميذ والتلميذات عليها ، ولن يقبلوا
عليها إلا إذا شعروا أنها ترضى فيهم ميولا وحاجات كثيرة وتحترم
رغباتهم وتجذب اهتمامهم .

أما إذا كانت المناهج جامدة مفروضة على الجميع بصورة واحدة
فمن المحتمل أن يكون مآلها الخيبة المريرة . وفي اعتقادنا أن هذا خطأ
لن نقع فيه إن شاء الله . ومبادئ التربية الحديثة ترشدنا إلى أن خير
الطرق للنجاح في التربية هو أن نتعرف تماماً وبكل دقة ميول التلميذ
وقدراته ومواهبه فنتيح له الفرصة لينمي هذه القدرات ويرضى ما في
نفسه من ميول . وإن الكشف عن ميول الشباب ومحاولة التمشي
معها أمر ليس بالهين اليسير لما نعرفه عن طبيعة الناشئ غير المستقرة
وميوله المتذبذبة . ومع هذا فإننا لا نتزعزع عن مبدأ الكشف عن
ميول الناشئ وإرضائها .

وعلى الرغم من أن قانوني التعليم الجديدين يهدفان إلى تنظيم خطط
التعليم بشكل واسع النطاق لم يعرف له مثيل من قبل في بريطانيا
فإنهما يعترفان بالحاجة الشديدة إلى الاحتفاظ بعامل الحرية والمرونة في
التعليم وهما عاملان جوهريان في التربية البريطانية . ومن دلائل ذلك

المحافظة على درجة كبيرة مما للإدارة المحلية من سلطة واستقلال ذاتي ؛
وهذا اتجاه عرفنا به منذ أمد بعيد .

وإن فكرة المركزية في التربية والتعليم لفكرة بغضنة كل البغض
للشعب البريطاني ومبادئه التربوية الحرة . وربما يكون من السهل بعض
الشيء على وزير المعارف أن يتطلب مستوى خاصاً في بناء المدارس
مثلاً وينجح في تنفيذ رغبته ؛ ولكنه من غير شك يعرض نفسه لثورة
الرأي العام وسخطه إذا أراد أن يفرض كتاباً دراسياً معيناً أو أن
يكبت حرية الفكر عند مدرس لا تتفق آراؤه مع سياسة الحكومة .
ولذلك فهو حريص كل الحرص على ألا يقع في هذا الزلل .



الباب الثانى

العمل

من القواعد السليمة المعروفة أننا نكون سعداء جداً عندما نشغل بشىء نتقنه جيداً فبغض النظر عن العوامل الطارئة غير الجوهرية يكون العامل الماهر على الأرجح عاملاً سعيداً لبراعته فى عمله . لذلك نجد أنه من الأهمية بمكان أن يشتغل النساء والرجال بقدر الإمكان بالأعمال التى تناسب ذكاهم واستعدادهم وشخصيتهم ؛ لأنهم سوف يؤدونها بحذق ومهارة . وإذا كان المنتظر — كما تدل الملاحظات — أن يحدث انخفاض فى نسبة العمال من الشباب الذين تعتمد عليهم الأمة جمعاء ؛ فمن الضرورى حتماً أن يكون هؤلاء العمال على درجة فائقة من المهارة والكفاءة ؛ ولهذا السبب أيضاً يجب أن تساعد كل فرد ليشغل بالعمل الذى يناسبه .

ومنذ سنوات عدة بدأت فى بريطانيا « خدمة تشغيل الأحداث » ، تحت رعاية « وزارة العمل والخدمة القومية » ، وهى تشمل مكاتب أو إدارات موزعة فى أنحاء البلاد يديرها موظفون يدعون « ضباط تشغيل الأحداث » ، وإذا رغبت السلطة المحلية الخاصة بالتربية أن

تقوم بهذا العمل بدل مكتب من هذه المكاتب فإن وزير العمل
يسمح لها بذلك إذا كان على يقين من أنها ستؤدي واجبها على الوجه
المرضى . وفي هذه الحالة يمنحها إعانات تبلغ قيمتها خمسة وسبعون
في المائة من المصروفات المصرح لها بها ؛ ولكنه يظل مسئولاً أمام
البرلمان عن حسن سير العمل بها . أما إذا لم تكن السلطة التربوية
المحلية راغبة في أداء هذه الخدمة فيقوم بها في هذه الحال موظفون
من وزارة العمل يختارون خصيصاً لهذا الغرض .

ويتضمن النظام الذي تشرف عليه وزارة العمل إنشاء إدارة
مستقلة لتشغيل الأحداث ؛ أما في المراكز الصغيرة فإن الإدارة قد
لا تنفصل في عملها عن مكتب العمل الرئيسي . وتعين وزارة العمل في
المراكز الرئيسية لجنة لتشغيل الأحداث مشكلة من مواطنين محليين
بطريقة تسمح بتمثيل رجال التربية وأصحاب الأعمال والعمال وغيرهم
من ذوي الخبرة في مشاكل الشباب . وفي حالة قيام السلطة التربوية
المحلية بهذه الخدمة فإن هذه المراكز تسمى « مكاتب تشغيل الأحداث »
وتديرها لجنة تشبه اللجان التي يعينها وزير العمل .

وقد نمت هذه الخدمة في الخمسة والثلاثين سنة الماضية واتسعت
وتحسنّت تدريجياً . وفي بدء الحرب عام ١٩٣٩ أخذ نشاطها يفتر؛
ولكن وزير العمل رأى في عام ١٩٤١ أن يشجعها ويشد أزرها

ويرقى بها ؛ فأحيا اللجان القديمة التي كانت معطلة ومنحها سلطات واسعة ؛ كما أنشأ لجاناً جديدة وأعد لها موظفين عديدين مدربين خير تدريب . وفى سنة ١٩٤٥ عين الوزير لجنة مشكلة من ممثلين للسلطات التربوية المحلية وأصحاب الأعمال والنقابات العمالية والمصالح الحكومية برئاسة السير جدفري إنس (Sir Godfery Ince) وكان الغرض من تشكيل هذه اللجنة بحث أحوال العمل فى مكاتب وإدارات تشغيل الصبيان والتقدم باقتراحات لتنظيمها فى المستقبل . وقد حوى تقرير هذه اللجنة اقتراحات على جانب كبير من الأهمية . وسرعان ما نفذ اقتراحها بإنشاء إدارة مركزية تنفيذية مشتركة تمثل وزارة العمل ووزارة التربية ومصلحة التربية الاسكتلندية ، كما أكدت اللجنة فى اقتراحاتها ضرورة تهذيب التقارير التى تضعها المدارس عن تلاميذها عند تركهم إياها فى نهاية سن التعليم القانونية ؛ لأن هذه التقارير هى الأساس الذى يتسنى عليه وحده توجيههم مهنيّاً للحرف التى يصلحون لها وتصلح لهم . وليس هناك شك فى أن خدمة تشغيل الأحداث سوف تتحسن بشكل ظاهر عندما تنفذ اقتراحات هذه اللجنة . وإذا تأملنا فى خدمة تشغيل الأحداث نجد أن أول ما تقوم به هو مساعدة البنات والأولاد عند تركهم المدرسة فى الحصول على الأعمال المناسبة لهم . وأول خطوة لتحقيق ذلك تنحصر فى تقدير

إمكانات الناشئ ؛ ولهذا الغرض يطلب إلى إخصائى أو إخصائية فى علم النفس الصناعى أن يستبره استخباراً شخصياً فى المدرسة ؛ وكذلك يقابل والده إذا كان هذا ممكناً . ويجرى هذا الاستخبار الشخصى قرب نهاية مدة دراسته المدرسية . ويستحسن أن يكون الاستخبار الشخصى فى المدرسة نفسها ولو أنه فى بعض الأحيان يكون من الأنسب إجراؤه فى مكتب التشغيل . ومن الأهمية بمكان أن يلم الإخصائى بأكبر قدر ممكن من المعلومات الأولية عن الناشئ . وأهم مصدر لهذه المعلومات التقرير المدرسى الذى يحوى أيضاً رأى إدارة الخدمة المدرسية الطبية عنه .

ويتطلب التوجيه المهنى أموراً أخرى أكثر من مجرد الكشف عن إمكانات الناشئ ؛ فعلى الإخصائى أن يكون ذا معرفة واسعة ودراية بخصائص أنواع المهن المختلفة وما يتطلبه كل نوع من ذكاء واستعداد وشخصية . وهكذا يكون له وحده وليس لأحد غيره الحق فى وضع كل فرد فى العمل الملائم له . وكما أن واجب ضابط تشغيل الصيادين أن يعرف ما يصلح له الصبى فكذلك عليه أن يضع رغباته ورغبات والديه موضع الاعتبار فلا يهملها أو يغفلها . وإذا كان غير راض عنها فيمكنه أن يحاول إقناعهما لا أن يلزمهما برأيه لأن رغباتهما هى التى ستسود فى النهاية .

والخطوة الثانية بعد تحديد المهنة الملائمة للصبى تنحصر فى إيجاد

عمل له ؛ وهذا جزء مهم من الخدمة . ويتطلب ذلك من ضابط تشغيل الأحداث أن يكون على اتصال وثيق بأصحاب الأعمال ليعرف أيهم يرحب بالعمال من الصبيان ، وهكذا يطمئن على إرسالهم إليه ؛ وأيهم يجب تجنبه وعدم التعامل معه . وليكن مفهوماً أنه ليس هناك ما يلزم الصبي أو صاحب العمل بالاستفادة من خدمة تشغيل الصبيان ؛ ولكن لا مرء في أن الاستفادة منها تجعلها أكثر كفاءة ؛ وكلما تعددت الأعمال وكثر العمال أتيحت لهيئات التشغيل فرصة أحسن لملاء الوظائف بطريقة ترضى الطرفين .

وفي أثناء الحرب العالمية الأخيرة رأى وزير العمل أن يضبط التشغيل بأن يصدر أمراً لمديرى الصناعات الحيوية كالذخيرة والبناء ألا يشغلوا عمالاً بدون موافقة الوزارة . وقد رفعت هذه القيود بعد الحرب بطبيعة الحال . والحقيقة أنها لم تطبق بصلابة في حالة البنات والأولاد لأن وزارة العمل رأت — حرصاً على مستقبلهم — أن تأذن لهم بالالتحاق بعمل معين أو تغييره أو تركه ولو كان هذا يعرقل الإنتاج الحربى .

والأمل كبير فى أنه مع تقدم هذه الخدمة وتحسينها والدعاية لها سوف يزيد الإقبال على الاستفادة منها وترتفع كثيراً نسبة أصحاب الأعمال والصبيان الذين يلجأون إليها ينشدون مساعدتها . وما يستحق

الذكر أن اللجنة التي كان يرأسها « السير جدفري إانس » قد رفضت فكرة جعل الاستفادة من هذه الخدمة إجبارياً إذ رأى الأعضاء أن ذلك غير عملي فضلاً عن كونه منافياً للأفكار القومية وحرية التجارة .

ومن الصعوبات الأساسية في تشغيل الأحداث حسب مواهبهم أن أجورهم تحدد عادة على فرض أنهم يقيمون مع أسرهم ؛ اللهم إلا إذا كان الآباء من الميسورين فيستطيعون أن يتحملوا نفقات إقامة أبنائهم وبناتهم بعيداً عنهم ريثما يتم تدريبهم وإعدادهم للمهن التي تلائمهم . وربما يكون في الإمكان أن يقيموا — بنفقات قليلة — مع قريب أو قريبة لهم ؛ أو إذا أمدهم صاحب العمل بالغذاء والمسكن كما هي الحال في الخدمة المنزلية ؛ ولكن هذه الحالات نادرة خاصة بالنسبة للأولاد . وهكذا نرى أنه إذا أردنا استغلال المواهب بشكل اقتصادي للمصلحة القومية ولصالح الأولاد أنفسهم فإنه من الضروري أن يقيموا بعيداً عن أسرهم ومنازلهم إذا لم تكن فرص التدريب والإعداد قريبة منها . وقبل الحرب العالمية الأخيرة كانت وزارة العمل تتبع نظاماً يمكنها من صرف نفقات المعيشة الأولاد والبنات الذين يقيمون في مناطق معينة تزرع تحت أعباء البطالة ، وذلك لتعينهم على الزواج من بيوتهم إلى مناطق أخرى يجدون فيها عملاً بأجر يقل عن الحد الأدنى الضروري لمعيشة الكفاف . وتبعاً لهذا المشروع تمكنت وزارة العمل من

نقل ٧٥٠٠٠ من الأحداث بمحض اختيارهم ، وبما يؤسف له أن العمل بهذا المشروع قد أوقف أثناء الحرب ؛ ولو أن الصبيان كانوا يستطيعون وفق مشروعات أخرى الحصول على إعانة تيسر لهم مغادرة البيت والحصول على عمل في المصانع التي تشتغل للحرب وتموين الجيوش إلى أن يتمكنوا من كسب ما يكفي لنفقات معيشتهم .

وقد وضع حديثاً مشروع خاص لتدريب الأولاد على أعمال البناء . ويعطى هذا المشروع وزارة العمل الحق في صرف نفقات معيشتهم اللازمة لإقامتهم بعيداً عن بيوتهم . ولما تحققت « لجنة إنس » من أهمية المبادئ التي تنطوي عليها هذه المشروعات ، أوصت بمنح وزارة العمل السلطة في حدود معينة لتقديم مشروع عام للإئفاق على الأحداث أثناء تدريبهم على الحرف بعيداً عن أسرهم . وليس بخاف أنه ما لم ييسر تحويل الأحداث من حرفة إلى أخرى ونقلهم من مكان إلى آخر حسب ظروف الصناعة ومطالبها فإن السبيل لتوجيههم مهنيّاً ووضعهم في الحرف الملائمة لهم يصبح من غير شك مليئاً بالعراقيل . وقد نفذ بالفعل مشروع من هذا النوع عام ١٩٤٧ .

ولا ينتهي عمل « ضابط تشغيل الأحداث » بإيجاد حرفة مناسبة للحدث فحسب ، بل إنه من المهم جداً أن يديم اتصاله بمن يشتغل من الأولاد والبنات . إذ كثيراً ما يصادف المراهقون مشاكل مختلفة بعضها

عويص وبعضها تافه ولكنها تخلق بالهم وتجعلهم غير مستقرين طالما لم يوجد الحل المناسب . ويمكن إزالة هذه المتاعب بسرعة إذا كان والدا الحدث حكيمن في تصرفهما معه أو إذا كان يشتغل عند صاحب عمل أو تحت إشراف مدير عطوف يولي اهتمامه وعنايته . ولكن واجب ضابط تشغيل الأحداث ، أن يكون على اتصال بالعامل الصغير لكي يطمئن إلى أنه يسير في عمله ناعم البال يجد النصيحة والمساعدة اللتين يحتاجهما . فقد يتضح في بعض الأحيان أن العمل الذي حصل عليه الحدث غير مناسب له ؛ وفي هذه الحال يجد ضابط تشغيل الأحداث ، أن واجبه يحتم عليه إعادة البحث من جديد ، وربما ينصح بتغيير العمل أو تغيير نوعه أيضاً .

ووظيفة الإشراف الصناعي هذه من أهم الوظائف التي يقوم بها ضابط تشغيل الأحداث ، وتعاونته جل اللجان في القيام بها . وليس من المعقول أن نتوقع أن يكون كل عضو من أعضاء هذه اللجان صالحاً لهذه المهمة ؛ ولكن هناك من غير شك من يستطيعون المساعدة وإسداء النصح بصدد تشغيل بعض الأحداث . وقد أصبح مألوفاً أن تعقد اجتماعات حرة ، في أوقات معينة غير أوقات العمل يفد إليها العمال الصغار من تلقاء أنفسهم أو تلبية لدعوات ترسل إليهم ، فيجتمعون بعضو أو اثنين من أعضاء تلك اللجان للتحدث في شؤونهم وما يهمهم

والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم وبحث ما يعرض لهم من مشاكل
ونصائحهم وتشجيعهم وفي بعض الأحيان تقتضى الحال تحذيرهم وتأنيبهم .
وقد كانت « خدمة تشغيل الأحداث » فى الماضى مهمة أساساً
بوظائف ثلاث : وهى التوجيه المهنى ، والتشغيل ، والإشراف الصناعى .
ومن المعترف به الآن أنه إذا عاملنا الحدث الذى يتدرب على حرفة
تناسبه كمواطن ؛ فمن الضرورى أن نكيف الصناعة وننظمها لكي نحسن
ظروفها ونجعلها ملائمة له . وقد نهجت بعض الصناعات هذا النهج
فما بين الحربين العالميتين وكانت الطباعة مثلاً رائعاً فى هذا الميدان
ثم قفت على آثارها صناعات أخرى بفضل تشجيع الحكومة وحفزها
إياها . وفى سنة ١٩٤٣ لبث صناعة العمارة نداء الحكومة وشكلت
لهذا الغرض « مجلس التعليم والتدريب فى العمارة » وهو هيئة تمثل
أصحاب الأعمال والنقابات العمالية والمنظمات الفنية والمصالح الحكومية
وكان غرضها الأساسى منحصراً فى رفع مستوى المهنة الرئيسية
فى الصناعة .

ويحرص هذا المجلس على أن تكون الاتفاقات عادلة بين العمال
الصغار وأصحاب الأعمال الذين يقومون بتدريبهم . ولكى تضمن ذلك
أعدت سجلاً بأسماء الصغار الممرنين ولا يسجل فيه إلا من كان
تدريبه مرضياً . ومن بين الالتزامات التى وضعها المجلس أن يحتم على

صاحب العمل أن يدبر للحدث دراسة منهاج معين في معهد في يوما على الأقل كل أسبوع ، على أن تحسب هذه الدراسات من ساعات العمل . وللصبيان المدربين تدريباً مرضياً الحق في تسجيل أسمائهم في السجل المذكور آنفاً حتى إذا جاء الوقت المناسب وأنجزت الصناعة وعدّها بترقيتهم ، فإنها في هذه الحال تصبح تحت إشراف رجال فنيين متخصصين ، قد دربوا بعناية ودقة ؛ وهذا عمل لم تحققه أية صناعة أخرى غير العبارة . ولقد كانت الطباعة في الطليعة منذ أكثر من عشرين عام مضت عندما شكل رجالها مجلساً مشتركاً للتدريب ولكنهم لم يفلحوا في شغل كل الوظائف الشاغرة في هذه الصناعة تماماً كما تفعل صناعة العبارة . وعلى الرغم من ذلك فإن سياستهم الحكيمة المبنيّة على بعد النظر أصبحت خالدة في التاريخ الصناعي .

وما من شك في أن الصناعة نفسها في النهاية هي التي تهيم بالجمال للعامل الصغير وتوجد الظروف التي تساعد أو تعرقل تقدمه في السنوات المبكرة . وإن الشركة التي توجه اهتمامها وعنايتها باخلاص إلى تيسير تقدم عمالها الصغار لا بد أن تصل إلى نتائج مذهشة . وما يؤسف له أن من يفعل ذلك من أصحاب الأعمال مازالوا أقلية . ولم تتدخل الدولة للهيمنة على شركاتهم بل لتنظم تشغيل الأحداث في نواح معينة واتخذت لذلك سلسلة طويلة من الإجراءات لتحسين أحوال جميع العمال

وخاصة العمال الأحداث كقانون المصانع ، وقانون المحال التجارية ، وقانون تشغيل الصغار ، وهي قوانين رئيسية ذات خطر كبير في الميدان الصناعي . وأهم ناحية في تنظيم تشغيل الأحداث تلك التي تتعلق بساعات عملهم وبالعمل الليلي .

والقانون معقد جداً ؛ ولكن من الحقائق العامة أن الأحداث دون الثامنة عشرة لا يجوز أن يشتغلوا عادة أكثر من أربع وأربعين ساعة في الأسبوع ويجب أن يرتاح كل العمال يوماً ونصف يوم من كل أسبوع . وكذلك لا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنه غير مسموح لهم عادة بالعمل بين العاشرة مساءً والسادسة صباحاً . وهناك تعديلات واستثناءات كثيرة . كما أن هناك أيضاً نواح كبيرة للعمل ينظمها التشريع وأهمها العمل في إدارة خاصة وفي الزراعة وفي البناء وعلى ظهر السفن .

أما العامل الجديد في تشغيل الأحداث الذي يرجح أن يكون ذا آثار فعالة فهو قلة عدد من هم دون الثامنة عشرة ؛ وهم الذين سوف تعتمد عليهم الصناعة بعد مضي عشرة سنوات ؛ حتى أنه سوف يبلغ نصف العدد اللازم للصناعة قبل الحرب الماضية . وهذا راجع إلى انخفاض نسبة المواليد من جهة ورفع سن ترك المدرسة من جهة أخرى . ولا شك في أن هذه الحقيقة ستؤدي إلى إفساح المجال

للمصغار لكي يتخيروا الأعمال التي يرغبون في الاشتغال بها وتبعد عنهم خطر البطالة التي كان ظلامها مخيماً عليهم منذ عشر سنوات . كما أن خدمة تشغيل الأحداث سوف تتاح لها الفرص لإسداء النصائح المجدية التي لم تكن لها قيمة عندما كان اختيار كثير من الأحداث للمهن على أساس أنها كانت تعطى أجوراً وإن كانت زهيدة لا على أساس صلاحيتها . وعلاوة على ذلك فإن قلة العمال الصغار سوف تحفز الصناعة لتحسين أحوالها . وهكذا كلما اتسعت خدمة تشغيل الأحداث وأصبح الرأي العام أكثر استنارة ، اتجه تشغيل الأحداث إلى الصناعة والشركة اللتين تمنحان خير الفرص لمستقبلهم وترفعان مستوى ظروف العمل فيها .



الباب الثالث

الترفيه في وقت الفراغ

إنه لمن أهم الأمور في حياة العامل الصغير أن يعرف كيف يقضي وقت فراغه . وهذا الأمر عند البنين أدق منه عند البنات ، إذ أن الأولاد بمجرد مغادرتهم المدرسة في السن القانونية يتمتعون بحرية واسعة النطاق بخلاف البنات اللاتي رغم ما يفرض عليهن من رقابة وما يحطن به من حرص يعتمدن كثيراً على حسن تصرفهن في الطرق التي يقضين بها وقت فراغهن . ومنذ أجيال كثيرة أنشئ عدد من المنظمات الاختيارية الحرة ؛ الغرض منها إعطاء البنات والبنين الفرص الممكنة لقضاء وقت فراغهم في أوجه النشاط المعروفة ؛ كما تهتم إلى جانب ذلك بتربيتهم جسمياً وعقلياً وخلقياً ، وتنمي ما يظهر فيهم من مواهب خاصة أثناء المرحلة التكوينية . وعلى الرغم من أن الوسائل الشائعة في هذه المنظمات تختلف في نوعها وروحها عن تلك الروح التي تطبق عادة في المدرسة إلا أنها في جوهرها تربوية . وقد أثبتت هذه المنظمات بطرق شتى أنها تستطيع أن تلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الناشئين وتسكاملها .

إن المراقبة مرحلة تكوين وتأسيس ، وإذا كان هناك شيء يعتبر الناشئون في تأسيس الحاجة إليه في هذه المرحلة فهو بلا منازع تعليمهم كيف يعيشون . ولا ينبع فن الحياة إلا من النظام والتعود عليه . وقد كانت منظمات النشء على حق في تمسكها الشديد بأهمية تعويدهم النظام ؛ وإن كانت قد اتخذت طرقاً تخالف طرق المدارس لتحقيق هذا الهدف وكان أولو الأمر يعرفون تماماً أنه لا يمكنهم اتباع الطرق التربوية التي تسير عليها المدارس ؛ فأقل ما يقال عنها إنها غير عملية . إذ ليس من المعقول أن نعامل الناشئين الذين يعتبرون أعضاء أحراراً في منظمة ، كما نعامل تلاميذ المدارس الذين يخضعون لسلطانها رغبوا في ذلك أو لم يرغبوا .

والحقيقة المعروفة أن كل منظمات النشء رغم أنها تتبع وسائل مختلفة ، تهدف لغاية واحدة ، هي بث روح النظام فيهم وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم ، وذلك بإعطائهم أكثر ما يمكن من الفرص لتنظيم شؤون حياتهم وتعليمهم تحت إشراف الكبار ما يتطلبه فن الحياة من مهارة وقوة عزيمة .

ولما قامت الحرب كانت المنظمات على اختلاف أنواعها تزداد قوة وثباتاً . وساعد على تقدم عملها الإحسان الخاص ، والهبات من هيئات الوصاية ؛ وبخاصة هيئة عيد ذكرى الملك جورج التي منحتها نحو

٣٠٠٠٠ جنهيا انجلىزىآ سنوىآ ؛ والمساعدات من السلطات التعليمية المحلية ، وكانت الحكومة أيضاً تساعد مساعداً مالية محدودة بطرق مختلفة . وفى عام ١٩٣٦ أنشأت الحكومة « المجلس القومى لصلاحية الأبدان » الذى كان على استعداد لتيسير أوجه نشاطها . كما أنها تبرعت بمساعدة مالية غير كبيرة لمنظمات التلاميذ العسكريين المرتبطين بأسلحة البحرية والجيش والطيران . ولكن رغم كل هذه الاستعدادات والجهود لم ينضم إلى أية منظمة من هذه المنظمات إلا الأقلية من المراهقين .

وفى عام ١٩٣٧ بلغت نسبة الأولاد والبنات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة والذين كانوا أعضاء فى بعض المنظمات الترفيهية نحو تسعة عشرة فى المائة . وبعد إعلان الحرب العالمية الثانية بوقت قصير قبل أن ينصرم عام ١٩٣٩ ؛ أرسلت الحكومة نشرة للسلطات التعليمية فى جميع أنحاء البلاد البريطانية تذكركم بما كان قد حدث أثناء الحرب العالمية الأولى من مشاكل نفسية للمراهقين والمراهقات ؛ وما قاساه هؤلاء بسبب عدم العناية بهم ، واقترحت على هذه السلطات أن تنشئ فى كل منطقة لجنة للشباب ؛ وكانت هذه اللجنة تمثل الاتجاهات التعليمية والاجتماعية والترفيهية ؛ وتتكون من رجال وسيدات أكفاء مستعدين لتقديم الإرشاد والتوجيه فيما يتعلق بتنظيم التسهيلات الترفيهية .

وقد أكدت الحكومة اعتبار النظام الترفيهي الموجود حينئذ أساساً يمكن البناء عليه . كما عرضت الحكومة إعانات من مالها الخاص على السلطات التعليمية التي تبدى استعداداً لمعاونة المنظمات الاختيارية حتى يتقدم مجهودها وينتشر . وفي الوقت نفسه حظيت فرق التلاميذ العسكريين بعناية فائقة من الأقسام الحربية فيما يتعلق بالناحيتين الإدارية والمالية . وكانت النتيجة ملفقة للنظر . فلم تمض سنتان ونصف حتى ارتفعت نسبة المراهقين الذين كانوا أعضاء في منظمات للشبان من تسع عشرة في المائة إلى ثلاثة أمثال هذا الرقم . ولحركة التلاميذ العسكريين فضل كبير في ارتفاع هذه النسبة . وكان وقت الحرب بطبيعة الحال مشجعاً على تحبيب الملابس الرسمية العسكرية للنفوس . فأقبل الشبان على الأسلحة الحربية الثلاث زرافات ووحداً .

وكانت تحرك الآلاف من الشبان روح حقبة للحماسة الوطنية ورغبة قوية في خدمة بلادهم ؛ ولو أن بعضهم كان يدفعه بعض الغرور ، الذي لا ضرر منه ، إلى أن يكون في عداد الرجال والأبطال . وليس معنى هذا أننا نقلل من شأن روح الخدمة والتضحية التي حفزت عدداً كبيراً من الشبان والفتيات إلى تكريس وقت فراغهم — بعد العمل اليومي المجهد في كثير من الأحيان — لخدمة الوطن . وإلى جانب هؤلاء الذين دخلوا منظمات التلاميذ العسكريين ، هناك آلاف

من ساهموا مساهمة ذات أثر كبير في المجهود القومي ؛ وذلك بمساعدة
 رجال البوليس والمطافئ وفي الزراعة وفي كثير من النواحي ، التي وإن
 كانت تبدو أقل شأنًا ، فهي جميلة الفائدة . وإن يعرف على وجه
 التحديد جملة هذه المساهمات ؛ ولكن مما لا شك فيه أنها لم تكن
 تافهة . وفضلا عن ذلك فإنه إذا حاولنا أن نقدرها ، فلا بد أن ندخل
 في الحساب الوسائل الكثيرة المختلفة التي يشتغل بها الأولاد والفتيات
 يوميا بدل الرجال والسيدات .



الباب الرابع

منظمات البنين

الفرق :

فرق البنين أقدم منظمات الشباب ؛ وقد أنشأها السير وليم سميث عام ١٨٨٣ ، وسرعان ما تمت وانتشرت في أنحاء المملكة المتحدة وخاصة في اسكتلنده حيث بزغ نجمها لأول مرة . يُقبل الأولاد في هذه الفرق في أقسام أولية عند بلوغهم التاسعة من العمر . وعندما يبلغون الثانية عشرة يستطيعون الانضمام إلى أقسام البالغين ، وتستمر عضويتهم فيها حتى الثامنة عشرة . ومن مميزات هذه الفرق أنها ذات صبغة دينية بروتستنتية ؛ فعلى كل فرقة أن تنسب إلى كنيسة من الكنائس كما يعتبر الذهاب إليها في أيام الأحاد قاعدة حيوية . وليس للأعضاء زى خاص ولكنهم يشجعون على ارتداء الملابس الزرقاء على أن تميز كل فرقة بأحزمة وأغطية رأس خاصة ؛ وهكذا يوجد بينهم تناسق في الزى إلى حد كبير .

وقد كان السير وليم سميث صاحب هذه الفكرة متحمساً لحركة

جيش المتطوعين القديمة ؛ ولذلك كان غرضه تعويد الشباب النظام بالطرق العسكرية والتمرينات واستعمال الأسلحة . ولكن هذه الافكار أصبحت الآن عتيقة بالية ؛ فقد هجرت الفرق التدريب بالبنادق الخشبية منذ سنوات عدة ، وأصبحت تحتفظ فقط بالمشية العسكرية المنتظمة ، كما أحلت محل التدريب العسكى ألواناً حديثة من التربية البدنية . ولا تزال هذه الفرق المثل الرئيسى للمنظمة التى تستهوى البنين الذين يحبون التربية البدنية والحركات المنتظمة ذات الطابع العسكى . أما أوجه النشاط الأساسية فتتخصر فى العرض الرياضى الأسبوعى والصلاة فى الكنيسة يوم الأحد . وقد ظهر فى السنوات الأخيرة ميل إلى أن يكون لكل فرقة ناد صغير يكون بمثابة مركز يجتمع فيه الأعضاء ويلعبون بعض ألعاب التسلية التى تشغل جزءاً من فراغهم . ويشجعهم نظام الأوسمة والترقيات على اتخاذ هوايات خاصة لهم وممارستها بانتظام . أما المعسكرات فيقبلون عليها إقبالا شديداً وهى بدورها منظمة على خير وجه فيجتمع الأولاد لمدة أسبوع أو أكثر فى الصيف فى معسكر منظم بعناية ليروحوا عن أنفسهم بتسليات بريئة . ولكل فرقة عدد من المراكز ؛ ويوجد بكل مركز معسكر ثابت يمكن توسيعه بواسطة الخيام تبعاً لعدد المعسكرين .

وهناك فرق أخرى قليلة تشبه فى نظامها فرق البنين . ومن هذه

الفرق ، فرقة فتيان الكنيسة ، التابعة لكنيسة إنجلترا . ويلبس
الفتيان زياً خاصاً يميزهم عن غيرهم ، كما أنهم يتبعون نظاماً عسكرياً إلى
حد كبير . وهناك أيضاً فرق للفتيان الكاثوليك وأخرى لليهود ولكنها
ليست منظمات كبيرة .

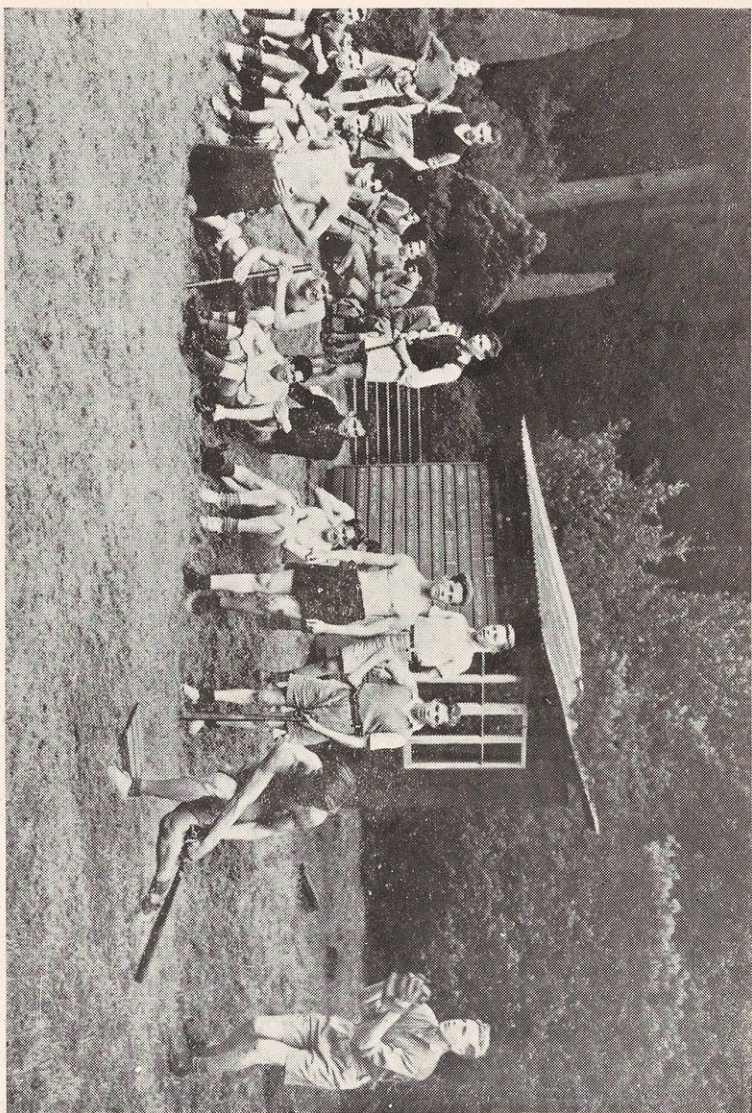
الكشافة :

أكبر المنظمات الكشفية جمعية الكشفافة التي أسسها بدن پاول
في سنة ١٩٠٨ . وكان اللورد بدن پاول من رجال الجيش وفي نفس
الوقت مربياً من الملهمين ، حنكته التجارب كمدرب للجنود فصار
يعتقد في ضرورة تعويد الصغار النظام لكي تقوى شخصياتهم ويستطيعوا
الاعتماد على أنفسهم في ساعات الخطر . وقد كان إلى جانب ذلك
خيالياً عاطفياً المزاج يحب الغابات والتلال وركوب البحر وارتقاء
الجبال . وممكنه كفاحه ضد قوى الطبيعة من السيطرة على رغباته
والتحكم في ميوله ونزعاته حتى أصبح يعتقد أن هذا النوع من التربية
هو أصلح الأنواع للبنين . وهكذا قادم من المدن والبلاد إلى الأحرار
والغابات والتلال والوديان ليقهروا الظروف السيئة ويتغلبوا على
الصعاب ؛ وهكذا عرفهم أنه إنما يهدف من وراء ذلك كله إلى تكوين
رجال متزنين وشخصيات متكاملة ينسجم فيها كل من الجسم والعقل
والعاطفة والسلوك والروح . كما أنه رأى أن الفرد لا يستطيع أن يقوم

بوظيفته إلا إذا عاش عيشة اجتماعية وكون علاقات اجتماعية مع
الأفراد الآخرين في المجتمع؛ ونادى بأنه يجب على الأولاد أن يحبوا
جيرانهم كما يحبون ربهم .

أما النظام الذي رغب اللورد بدن پاول في طبع الصغار عليه فهو
كبح جماح النفس؛ ولذلك فقد رأى أنه يجب التعمود عليه في جو من
الحرية. ولم يعتمد كثيراً على الوسائل العسكرية في التدريب إلا بالقدر
الذي يعرف الأولاد كيف يتحركون بطريقة منتظمة؛ ولكنه على أية
حال كان يرمى إلى جعلهم أصحاء صالحين جسمياً للسير والتسلق والسياسة
والتجديف؛ وأخيراً وليس آخراً للعناية بأنفسهم ورعاية غيرهم في
الطوارئ التي تخلقها المدنية أو الطبيعة. وقد ابتدع لهم زياً بسيطاً
عملياً أنيقاً ولكنه صحي مفيد للكشف والتجوال والحل والترحال .
وقد أراد اللورد بدن پاول أن يشجع الأولاد على التجول بوجه
خاص لكي يتعرفوا على الطبيعة ويواجهوا المشاكل التي تخلقها لهم بشتى
الوسائل. ولذلك كانت المعسكرات من أهم أوجه النشاط التي يقوم
بها الكشافون الذين عليهم أولاً أن يتعلموا فنونها تحت إشراف
المشرفين، ثم يشجعون بعد ذلك على الذهاب وحدهم في جماعات صغيرة
للتجوال وإقامة المعسكرات لكي يتعمدوا الاعتماد على النفس والاستقلال
في الفكر.

ولما كانت هذه الحركة قد نشأت في إنجلترا ، تلك الجزيرة المحاطة
 بالبحار التي كان يعبرها الإنجليز منذ أجيال عدة ، فقد أنشئ فرع
 خاص للكشافة البحرية يخضع لنفس المبادئ الكشفية العامة .
 ولا شك أن البحار والبحيرات والأنهار خير مدارس للتدرب على
 الكشف لما فيها من صعاب وأهوال تعجم عود من يركبها وتصفله .
 ولقد نمت حركة الكشفية واتسعت بشكل منقطع النظير فأصبحت
 تحوى من الأعضاء ما يزيد على ٤٠٠٠٠٠٠ عضواً منهم نيف وسبعون
 ألفاً من الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة
 عشرة . وهذه الأرقام خاصة بالمملكة المتحدة . أما الحركة فعالمية
 النطاق منتشرة في دول كثيرة ، وهذا أكبر دليل على أنها توافق
 ميول الصغار والشباب في جميع أنحاء العالم . ومن أهم مبادئ الكشفية
 أن يلعب الدين دوراً مهماً في حياة الصبي ؛ ولكن الحركة لا تخضع
 لأية عقيدة أو أى مذهب ديني معين ، فالكاثوليك واللوثيريون والمسلمون
 والهندوس يمكنهم تنظيم فرقهم كل على حدة ويصبغونها بصبغتهم الدينية
 كما يرغبون . كما أنه من الممكن تكوين فرقة كشفية كبيرة دون أن
 ترتبط بأى مذهب ديني على الإطلاق .
 وهناك عيب وحيد تشكو منه كل من منظمات الفرق والكشافة ،
 وهو عيب لا يمكن تجنبه لأن هاتين الحركتين تعتقدان أنه من المهم



تسليّة في معسكر تابع للجمعية الأهلية لنوادى الصبيان



برلمان من برلمانات الشباب منعقد في ناد من أندية الشباب المختططة

جداً تدريب الأفراد صغاراً ولذلك فهما تضمان عدداً عديداً من الأعضاء الصغار . ولاشك في أن ذلك يجعلهما في ذهن الناس مرتبطين بالأطفال بمعنى أنهما من منظمتهم ؛ فتكون النتيجة أن الأولاد عند وصولهم إلى مرحلة البلوغ ينصرفون عنهما لأنهما في أنظارهم يوحيان بمعنى الطفولة . ولكن الفرق تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة بقدر استطاعتها وذلك بتقسيم العضوية إلى درجات مختلفة لكل منها اسم خاص . وعلى الرغم من ذلك فإن جهودها في هذا السبيل لا يحالفها النجاح دائماً ؛ فالأولاد يبدأون في الانصراف عن الحركة عند تركهم المدرسة الابتدائية ؛ وهي فترة تحول من غير شك في حياتهم لأنهم يرون في ذلك معنى الانفصال عن الطفولة وقيودها . وعلى أية حال فمن المأمول أن تحتفظ هذه الحركات بالشبان من أعضائها عندما ترفع السن التي يحين لهم أن يتركوا فيها المدارس .

الإنشائية :

من الظواهر السيئة التي نجمت عن الانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر ازدحام المدن بالعمال الفقراء الذين حرم أبناؤهم من الخدمات الاجتماعية بأشكالها المختلفة ، الأمر الذي شغل بال المصلحين الرحماء واستحثهم على التفكير في حال هؤلاء الأطفال الفقراء التعساء . فأنشأوا لهم منذ قرن من الزمان مدارس متواضعة في مبانيها وبرامجها

لتعليمهم القراءة والكتابة والحساب والدين . ولما أخذت الحكومة
والكنائس تضطلع تدريجياً بمسؤولية تعليم الأطفال وإنشاء مدارس لهذا
الغرض ، حصرت الهيئات الأهلية الحرة جهودها في تعليمهم الدين
خاصة في مدارس انتشرت في أنحاء البلاد وأطلق عليها اسم « مدارس
الأحد » . ثم اتسع نشاط هذه الهيئات بعد ذلك وأصبحت تتيح
الفرص للأولاد لكي يستغلوا ما يباح لهم من أوقات الفراغ
بشكل يفيدهم .

ويعتبر س . إ . ب . رسل (C.E.B.Russell) في طليعة
المصلحين الذين أنشأوا أول أندية البنين على أسس حديثة في مانشستر
منذ سبعين سنة خلت . والنادى مؤسسة تضم الأولاد في وقت فراغهم
للترويح عن أنفسهم قبل كل شيء بطريقة نافعة تفيدهم وتكسبهم خبرة .
والواقع أن في الترويح مجالا للتعليم المبني على أوفر قسط من الحرية ؛
ولذلك لا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن الطريقة التي يشغل بها الولد
وقت فراغه تنبئ عن اتجاه شخصيته وتدل دلالة معقولة على
ما سيؤول إليه في مستقبل أيامه . ولذلك فالنادى مدرسة النظام ؛ ولكن
النظام فيه يحوى معنى الديمقراطية التي يكون الفرد فيها مسؤولاً أساساً
عن أداء ما عليه من واجبات كمواطن صالح . هذه في الحقيقة
رسالة النادى الجليلة ودوره الهام الذى يلعبه في حياة المراهق

الذى يمضى جل حياته راضخاً للأوامر فى محل عمله وربما فى بيته .
أما ناديه فشىء خاص به لا ينازعه فيه منازع .

ويدير النادى ويشرف على شئون الصبيان فيه رائد بالغ . ويتوقف
نجاحه فى القيام بمهمته على ما يتيح له من فرص ليتعلموا عن طريق
الخبرة ويعرفوا أن النادى كما يرقى وينهض بنشاطهم وجهودهم يتدهور
ويتعثر بفتورهم وتكاسلهم . والنادى فى ذلك يختلف عن البيت والمدرسة
ومحل العمل ؛ ففيه متاح لهم حرية كافية ليكيفون أحوالهم كما يترأى
لهم تحت إشراف رائدهم ؛ وهذا ما لا متاح لهم فى البيئات الثلاث
المذكورة مهما كانت الحرية التى يتيحها للأولاد أولو الأمر فيها .
وبهذه المناسبة يجب أن نشير إلى أن بعض الشركات بدأت تلقى على
الأولاد مسئولية تدبير شئونهم بأنفسهم . وقد وجدت شركة كبيرة فى
أثناء الحرب وظروفها القاسية أن خير وسيلة للتغلب على عدم انتظام
الأولاد فى العمل وكثرة غيابهم أن تستعين ببلجنة مشكلة من
الأولاد أنفسهم .

وأهم ما يميز الأندية الصالحة ما متاح فيها من الحكم الذاتى بواسطة
نظام اللجان . ولكن ذلك لم يصبح شرطاً أساسياً للانضمام إلى الجمعية
القومية لاندية الفتىان ، ؛ وهى جمعية كانت تضم ١٤٠٠ نادياً فى سنة ١٩٣٦
وأصبحت الآن تضم ٢٣٣٤ نادياً فيها ١١٩٠٠٠ ناشئاً تتراوح أعمارهم

ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ولكن الجمعية تتطلب من كل ناد يريد الانضمام إليها ما يأتي :

(١) أن يكون له بناء يجتمع فيه الأعضاء بانتظام ، ورائد مسئول ولجنة للإشراف .

(ب) أن يتقاضى من الأعضاء اشتراكات .

(ح) ألا يقل عدد أعضائه عن خمسة عشر عضواً تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، وفي حالة أندية الشبان الكبار ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين .

(د) أن يجتمع الأعضاء مرتين في الأسبوع على الأقل .

(هـ) أن يكون مفتوحاً في الأوقات المناسبة ليزوره مندوب من الجمعية .

(و) وفي حالة ما إذا كان خاصاً بالشبان الكبار يجب أن يتبع أحد أندية الصبيان مباشرة وأن يأخذ أعضائه منه .

ومهما يكن من شيء فهناك اختلافات كبيرة بين الأندية من ناحية

مستواها . ولا تزال الأندية الأكثر صلاحية قليلة العدد مع الأسف

ولكنها تتمتع بأبنية مناسبة تمتلكها وتفتح أبوابها كل مساء وفي أيام الآحاد . ويقوم بإدارتها رواد فنيون يعملون كل الوقت ولهم مساعدون

يعاونونهم في الإشراف على وجوه النشاط المختلفة التي يدخلونها في البرامج

التي تشمل اللعب في الجمنيزيم والاطلاع والاستعارة من المكتبة وإدارة

المقصف (الكافين) ، والاستحمام في الحمامات الخاصة المعدة على أحدث طراز ، واللعب في ساحة النادي ، والخروج إلى المروج لممارسة بعض الألعاب التي تناسبها . وهناك على النقيض من ذلك النادي الذي يضم قرابة العشرين عضواً يجتمعون مرة في الأسبوع في حجرة مفردة يستأجرونها ويشرف عليهم رائدها الهاوى ، الذي قد يكون مخلصاً ومتفانياً ؛ ويمكنه أن يوجه مجموعته الصغيرة على الرغم من قلة الفرص المتاحة لها . ولكن لا يمكن بأية حال أن يقلل فقر هذه الأندية من قيمتها أو أهميتها فإنها في مجموعها تؤدي خدمات لا تقدر في مساعدة النشء لكي يكونوا مواطنين صالحين .

ومن أهم الصعوبات التي تعترض جهود أندية الصبيان مسألة السن كما هي الحال فيما يخص بالفرق والكشافة . ولكن من الممكن تصنيف الأولاد إلى ثلاث مجموعات : المجموعة دون الرابعة عشرة ويعتبرون صغاراً . ومجموعة من هم فوق الثامنة عشرة ويعدون كباراً ، ومن هم بين هؤلاء وهؤلاء في السن . وفي أحوال نادرة يكون بناء النادي من السعة بحيث يسمح بوجود المجموعات الثلاث في وقت واحد مع ضمان انفصالها بعضها عن بعض ؛ أما في الأحوال الأخرى فيسمح للمراهقين بدخول النادي بعد انتهاء الصغار من ألعابهم وذهابهم إلى بيوتهم ، وفي بعض الأحيان يسمح للشبان بأن يستعملوا قسماً من البناء

لنشاطهم الخاص . ومشكلة المكان هذه من أعقد المشاكل ولا يمكن التغلب عليها بسرعة ؛ ولكن مما لا شك فيه أن المثل الأعلى الذى يجب أن نهدف إليه هو أن يكون لكل مجموعة جناح خاص بها له باب على حدة .

وهناك من يعتقدون أن رفع السن التى يترك فيها الأولاد المدرسة سوف يحدث فرقاً كبيراً إذ أنه سيؤدى إلى تأخير البلوغ من الناحية النفسية . ولذلك يرون أنه فى المستقبل يجب أن يقتصر نادى الصغار على الأولاد إلى أن يتركوا المدرسة عند بلوغهم السادسة عشرة . وأما نادى البالغين فيجب أن يقتصر على من تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشرة والعشرين ؛ وهم الذين يحصلون على درجة كبيرة من الإستقلال عندما يشتملون ويصبحون قادرين على الكسب . وهذه النظرية مبنية على الاعتقاد بأن العامل النفسى أكثر أهمية من العامل الجسمى وأن الصبى يحتاج إلى جو النادى الذى يمكنه أن يشعر بالاستقلال فيه عندما يرغب فى ذلك ؛ وأن هذه الرغبة لا بد من ظهورها عندما يترك المدرسة لا عندما تتقدم به السن .

وهناك منظمة أقدم من أندية النشء وهى « جمعية الشبان المسيحيين » التى تكونت عام ١٨٥٣ وانتشرت فى أنحاء العالم . ولا يعنيها هنا أن

نصف خدماتها للشبان ، ولكن يجب أن نذكر أنها تدير عدداً من النوادي لتسد حاجات المراهقين .

سلاح التلاميذ الحربيين :

منذ سنوات عدة أنشئ في كل من الجيش والبحرية والطيران سلاح للصغار الغرض منه إعدادهم أساساً للقوات المسلحة . ولذلك يهتم أولو الأمر بتعليمهم النظام العسكري بالوسائل المعترف بها عندهم مع تخفيفها لتلائم ظروف النشء ؛ وكذلك يدربونهم على الخطوات الأولى في استعمال الأسلحة كما أنهم يهدفون إلى بناء أجسامهم وتقويتها بشقي الألعاب والتمرينات التي تحفظ سلامة الجسم وتنميه . ويصرف لكل ناشئ زى رسمى موحد يستهوى غيره من الشبان ويجعلهم يقبلون على الانخراط فى مملك سلاح التلاميذ الحربيين . وفى الفترة التى توسطت الحربين العالميتين الأخيرتين لم تكن أغلبية الشعب تنظر بعين الرضاء إلى أية بادرة يفهم منها تنظيم الشبان تنظيماً عسكرياً ؛ وبما لا شك فيه أن هذا النفور العام قد عاق تقدم الحركة أمداً طويلاً ؛ ولو أن القوات المسلحة الثلاث كانت على استعداد لتمويلها .

أما الأسلحة الثلاثة للتلاميذ الحربيين فتتظم مستقلة عن القوات المسلحة الثلاث تحت إشراف هيئات أهلية إختيارية يديرها أشخاص مهتمون بالمبادئ التى تنطوى عليها هذه الحركة . وقد بلغ عدد تلاميذ

سلاح الجيش في سنة ١٩٣٦ نحو ٢٢٠٠٠؛ منهم حوالي ١٨٠٠٠ أى الأغلبية تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . وكان هناك ٧٠٠٠ من التلاميذ البحريين منهم حوالي ثمانون في المائة ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ؛ أما تلاميذ سلاح الطيران الذي لا يقبل إلا من بلغ الخامسة عشرة فكان عددهم حوالي ١٠٠٠٠ تلميذاً .

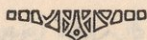
وفي خلال الحرب العالمية الثانية اجتذبت هذه المنظمات العسكرية عدداً كبيراً من الشبان ، وكان هذا أمراً طبيعياً ؛ فقد كان من أكبر أمانى الفتى أن يرتدى زياً عسكرياً كأخيه الأكبر أو أبيه المجند في الحرب ؛ كما أن كثيراً من الشبان كانوا يرغبون رغبة أكيدة في المساهمة في الخدمة الوطنية بإعداد أنفسهم للوقت الذي ينخرطون فيه بالفعل في سلك القوات المسلحة ، وكان المتواضع عليه أنه إذا أراد شاب أن يكون في زمرة الطيارين فلا يمكنه تحقيق رغبته إلا إذا أظهر نشاطاً ونبوغاً في سلاح طيران التلاميذ الحربيين ، أما سلاح البحرية فكان الالتحاق به أسهل من ذلك كثيراً ، ونجم عن ذلك أنه لم تسكد تمر سنتان ونصف على بدء الحرب حتى زاد عدد التلاميذ الحربيين زيادة كبيرة ؛ فقد كان في سلاح الجيش البرى ١٦٥٠٠٠ تلميذاً وفي سلاح البحرية ٤٥٠٠٠ تلميذاً ؛ وفي سلاح التدريب الجوى حوالي ٢٠٠٠٠٠ تلميذاً . وتتراوح أعمار الجميع ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ،

كما كان في الجيش الم رابط ١٢٠٠٠٠ من الفتيان . وهكذا بعد أن كانت جملة عددهم ٣٣٦٠٠ قبل الحرب صارت ٥٣٠٠٠٠ بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

وفي بعض المناطق تكونت منظمات تضم فتياناً كثيرين وتدريبهم للخدمة في أعمال الدفاع المدنية بعض الوقت كل يوم ؛ ولكن لم تكن هذه الفكرة حركة قومية ولا يعرف عدد من انضموا إليها على وجه التحديد . وكانوا يعملون مع البوليس وفي خدمة الاحتياط ضد الغارات الجوية وفي المطافيء كما كان لهم فضل المساعدة في نواح كثيرة وبوسائل مختلفة . وقد ساهم في كل هذه الخدمات مساهمة تذكر فتيان المنظمات الأخرى كالأندية والكشافة .

ومن أهم نواحي تقدم منظمات التلاميذ الحربية عنايتها بأوجه النشاط الترفيهية ، فقد كانت ولا تزال أسلحة للتدريب ؛ ولكن قادة الحركة تدبروا مستقبلها بعد انتهاء الحرب فأروا أنه إذا أريد لها البقاء والنمو فلا بد أن تشمل من نواحي النشاط الترفيهي ما يستهوى الفتيان لشغل وقت فراغهم فيها ، ولذلك كثيراً ما ارتبطت هذه المنظمات بأنديتهم لتحقيق هذا الغرض ؛ وفي بعض الحالات حاولت أن تنشئ بنفسها أندية لهم يستمتعون فيها بشتى التسلية أثناء فراغهم ؛ وبطبيعة الحال لا يمكننا أن نتكهن بنتيجة هذا الاتجاه في المستقبل وما إذا كان سيكتب

له النجاح ؛ والزمن وحده كفييل بأن يظهر النتيجة على حقيقتها .
ويبدو أنه من المحتمل أن تهبط نسبة العضوية في هذه المنظمات العسكرية
تدريجياً في أوقات السلم . ولو أنه من الممكن تدارك ذلك إلى حد كبير
إذا وجد الفتيان أنهم ينتفعون من تدريبهم فيها عندما ينخرطون في
سلك الجندية .



الباب الخامس

منظمات البنات

ظهرت المنظمات التي تشغل أوقات الفراغ عند البنات متأخرة عنها عند البنين ؛ ولكنها اتبعت في نموها وتطورها خطوات تشبه إلى حد كبير تلك التي اتبعتها منظمات البنين .

الفرو :

بدأ نشاط الفتيات في الفرق سنة ١٩٠٢ متبعاً نفس الخطة العامة التي سارت عليها فرق البنين . وهذه الفرق دينية أساساً ؛ إذ أن كل جماعة فيها يجب أن تنتمي إلى كنيسة بروتستنتية . وتشبه في أوجه نشاطها فرق البنين مع مراعاة ما تتطلبه الفروق الجنسية . وليس للفتيات زى موحد وإنما يلبسن نوعاً واحداً من القبعات والأحزمة ؛ فيخلق ذلك جواً يشع بالتوافق والتناسق . وهذه الحركة ليست واسعة النطاق فقد كان عدد المنتميات إليها اللاتي تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة قبل الحرب العالمية الأخيرة لا يزيد كثيراً على ٦٠٠٠ فتاة . أما فرق الفتيات الدينية التي تتبع الكنيسة الإنجليز

فقط فعدد فتياتها يقل كثيراً عن ذلك ، إذ تضم أقل من ١٠٠٠ فتاة من تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

المرشدات :

تعتبر رابطة الفتيات المرشدات أولى منظمات البنات التي حازت مركزاً ممتازاً . وقد بدأ نظام المرشدات اللورد باول (Lord Baden - Powell) بعد أن زاده نجاحه السريع في حركة الكشفة للبنين إيماناً وحماسة لفكرة إعطاء البنات فرصاً مماثلة . وإن نفس المبدأ — مبدأ التربية عن طريق التسلية والترويح — لشعار حركة المرشدات الذي يلهب حماسها وينميها . وقد حددت الحركة الأغراض التي تهدف إليها كما يلي :

- ١ — تنمية روح الوطنية الصحيحة عند الفتيات بتقويم أخلاقهن وتدريبهن على دقة الملاحظة والطاعة والاعتماد على النفس .
- ٢ — غرس روح الإخلاص للغير والاهتمام بالآخرين في نفوس الفتيات ، وتعليمهن الخدمات التي تفيد المجتمع والأشغال اليدوية التي تنفعهن شخصياً .
- ٣ — تقوية أجسامهن وإعدادهن ليكون ربات بيوت صالحات ماهرات ، فإذا ما تزوجن وأنجن يستطعن تربية أطفالهن تربية قوية .

٤ — التعاون مع الهيئات التعليمية وغيرها من الهيئات التي تهدف لنفس الغاية .

وتدرب الفتيات على ذلك بإفساح المجال لهن ليمارسن الهويات التي يفضلنها كالألعاب والتمرينات المجددة للنشاط ، التي تشجعهن على اختيار عدة حرف وأشغال يدوية مفيدة . وإن الحركة في جوهرها لحظة تشجع الصغيرات على اللعب مع أخواتهن الكبيرات ، وهذا خير من تعليمهن بواسطة ضابطات طبقاً لنظام آلى جاف ، أو تعليم التلهيدات على أيدي مدرسات وفق النظريات التقليدية .

وإن مبادئ حركة المرشدات لهن نفسها مبادئ الكشافة ، وغرضها تنمية المواهب الشخصية وإعداد الفتيات إعداداً سليماً ليكن مواطنات صالحات . وكما تتشابه مبادئ الحركتين فكذلك تتفق وسائلهما فتعطي الفتيات الفرص الممكنة للاشتراك في الرحلات الريفية ، وليعتدن نظام التعاون والحياة المتقشفة في المعسكرات ، ولم يفكر « بدن باول » مطلقاً في أن تتشبه البنات بالبنين ، ولكنه كان يرمى إلى إعدادهن إعداداً يبرز أنوثتهم حتى يكن مثالا للزوجات والأمهات الصالحات .

وكما هي الحال عند البنين تشجع البنات عن طريق الهويات المختلفة على اكتساب المهارات المفيدة . وإذا بلغت المرشدة درجة الإتيقان في هويتها نالت وسام الجدارة . وتستطيع المرشدات ممارسة أية

هوية من الهويات التي كانت تعتبرها الأجيال الماضية وقفاً على البنين وخدمهم كالتجديف والمعسكرات والبناء والسباحة .

وتقسم المرشدات تبعاً لأعمارهن ، فيبدأن كزهرات ثم يصبحن مرشدات عند بلوغهن الحادية عشرة . وبعد ذلك يؤهلن لكي يكن جوالات في السادسة عشرة . وهناك مرشدات وجوالات البحر وإن كان عددهن قليلاً ، وبلغ مجموع الفتيات المنضيات إلى هذه الحركة ممن تزيد أعمارهن على أربع عشرة سنة حوالى ١١٠٠٠٠ فتاة قبل الحرب العالمية الأخيرة : أما عدد البنات دون الرابعة عشرة فكان أكثر من ثلاثة أمثال هذا العدد . ومعنى هذا أن حركة المرشدات تعاني نفس الصعوبات التي تواجهها حركة الكشفية ؛ وهي تنحصر في أن الفتيات ينظرن إلى حركة المرشدات كتسليمية من تسلييات الطفولة تنتهى بانتهاء سن ترك المدرسة الابتدائية .

منظمات أخرى :

وهناك منظمات أخرى للبنات تشبه المرشدات إلى حد ما في روحها ولكنها لا تدانها في الأهمية والانتشار ، وأكبر هذه المنظمات ، اتحاد الفتيات ، وهي حركة اسكتلندية أقدم في الواقع من حركة المرشدات فقد تأسست سنة ١٩٠٠ ، وكان عدد المنضيات إليها قبل الحرب ٥٤٠٠ فتاة تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

وتتماز هذه المنظمة عن المرشدات في أنها تولى اهتماماً أكثر بالناحية الدينية ؛ كما أنها تعنى أيضاً بالناحية الترفيهية عناية فائقة .

الأندية :

لقد زاد عدد أندية الفتيات في السنوات الأخيرة ؛ وهي ترمى إلى نفس الأغراض التي ترمى إليها أندية الشبان ، ولكنها بالطبع تتبع وسائل مختلفة في أوجه النشاط التي تتيحها لشغل أوقات فراغهن ، لأن البنات أميل إلى الهدوء والاستقرار من البنين . وعلى الرغم من أن النشاط البدني أخذ في الازدياد فإن البنات على العموم ليس لديهن نفس الفرص كالبنين للألعاب الحلوية ؛ فلا يبعدن عن أنديةهن إلا للقيام برحلة أو للذهاب إلى معسكر ؛ وهما تسليتان محببتان إلى نفوسهن . ويمكن أن يقال بوجه عام إن أندية البنات أقل صلاحية من أندية البنين ؛ فاجتماعاتهن قليلة وغير منظمة ، وربما كان السبب في ذلك أن أندية البنات لم تتقن بعد فن الحكم الذاتي كما أتقنته أندية البنين .

والمركز الرئيسى لهذه الحركة ، الجمعية القومية لأندية الفتيات والأندية المختلطة ، التي تسمح للأندية والهيئات التي تنفذ شروطها بالانضمام إليها ؛ وهي شروط أقل جوداً من شروط الجمعية القومية لأندية الفتيان ، خاصة لأن الجمعية الأولى لا تنص على عقد أكثر من

اجتماع واحد لأعضاء النادى فى الأسبوع ، بينما تحتم الجمعية الشافية أن يجتمع أعضاء كل نادى مرتين فى الأسبوع على الأقل .

وهناك ظاهرة لا توجد فى منظمات الأولاد ، وهى أن البنات لهن الحق فى أن يشتركن فى هيئة تكون غالبية أعضائها من النساء . ومن الممكن تحقيق هذا إلى حد محدود ، ولكنه إجراء غير مرض على الرغم من اعتياد النساء على المضايقات التى تحدثها البنات لهن . أما الرجال فلم يتعودوا على مشاكل الأولاد . وعلى أية حال فإن الفتيات ذوات الهمم العالية إذا أردن أن ينتفعن من المنظمات الترفيهية أمكنهن ذلك بالاعتماد على أنفسهن وإظهار شخصيتهن وفرديتهن وإلا ضاعت عليهن الفرصة المتاحة لهن .

وأكبر هيئة من هذا النوع « الجمعية الودية للفتيات » ، ولكن يبدو أنها تعمل على تحويل نشاطها لصالح البنات الصغيرات بالتدرج فى شكل وحدات منفصلة وتنتمى إلى « الجمعية القومية لأندية الفتيات » فيما يختص بأندية الفتيات التى تنظمها . ويبلغ عدد الفتيات اللاتى تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والعشرين ٩٣٠٠ فتاة ، أما عدد الصغيرات اللاتى تتراوح أعمارهن بين السابعة والرابعة عشرة فقد بلغ ٢٠٣٠٠ فتاة .

وهناك « جمعية الشابات المسيحيات » ، وهى مسيحية فى روحها

ولسكنها لا تفرض الدين على فقياتها . وكثير من الأندية التي تنتمي إلى هاتين الجمعيتين السابقتين تنظمها كنائس قائمة بذاتها وتختلف في مذاهبها عن الكنيسة الإنجليزية ، ويكون عنصر الدين في هذه الأندية قوياً جداً . ومع أن « الجمعية القومية لأندية الفتيات » تنادى بفائدة الدين . فهي لا تطلب النشاط الديني كشرط أساسي للانضمام إليها .

التلميذات الحرييات :

لقد أثارت الحرب في نفوس كثير من الفتيات رغبة شديدة في الانضمام إلى بعض المنظمات التي تتيح لهن ما أتاحته المنظمات العسكرية للشبان . وأخيراً قامت عدة حركات انتهت بانضمامها بعضها إلى بعض في الجمعية « القومية لتدريب التلميذات الحرييات » . وقد شكت هذه الجمعية مر الشكوى دون جدوى من قيود الملابس التي حرمت الفتيات أن يكون لهن زى أنيق كزى الشبان ، وكذلك من عدم الاعتراف بهذه الحركة على أنها تعد الفتيات للخدمة العسكرية فيما بعد مثل منظمات الشبان العسكرية التي تمهد لهم سبيل الالتحاق بالبحرية أو الجيش أو الطيران . وعلى الرغم من هذه العراقيل التي تثبط الهمم فإن الحركة قد نمت نمواً سريعاً .



الباب السادس

المنظمات المختلطة

لقد ازداد الميل في السنوات الأخيرة لتكوين منظمات ينضم إليها الأولاد والبنات على السواء . وقد ظهر هذا التطور ظهوراً واضحاً أثناء الحرب .

أندية الزراعة الصفراء :

« الاتحاد القومي لأندية الشباب المزارعين » منظمة مختلطة فريدة في تكوينها ؛ فهي الوحيدة التي تركز اهتمامها في النشاط المهني : إذ غرضها الأول ضم الأولاد والبنات الذين ينتظر أن يشتغلوا في فلاحه الأرض ، وإعطائهم الفرصة ليتعلموا هذه المهنة في شكل هوية . ويشجع الأعضاء على تربية العجول والخنازير وفلاحة البساتين . وفي نفس الوقت تهتم الأندية بالنشاط الاجتماعي كالرقص والمناظرات التي تسد الحاجة إلى ألوان أخرى من ضروب الترفيه . وقد ازدهرت هذه الحركة بالطبع في المناطق الريفية وإن كان يوجد بعض أندية من هذا النوع في قليل من المدن ؛ ولكن النشاط الزراعي في هذه الأندية

كثيراً ما يقتصر على فلاحه البساتين أو على مشروعات محدودة كترية
الأرانب .

وقد نما هذا الاتحاد بسرعة لا بأس بها ، وبطبيعة الحال كان للحرب
أثر كبير في ازدياد نموه ونشاطه لما تطلبت من اهتمام بالزراعة . وعندما
بدأت الحرب كان هناك ٤٠٠ ناد مشترك في هذا الاتحاد في إنجلترا
وويلز كما كان هناك ٧٤ ناديا في اسكتلنده وإيرلنده الشمالية . ويتضح
من الإحصاءات الأخيرة أن هناك ١٤٥٨ ناديا تضم ٦٤٠٠٠ عضواً
في إنجلترا وويلز و ٢٠٠٠٠ عضواً في اسكتلنده وشمال إيرلنده .

عصبة شباب ويلز :

يوجد في ويلز منظمة تسمى « عصبة شباب ويلز » قريبة الشبه
بحركة الكشفافة والمرشدات ؛ فمبادئها الأساسية واحدة ولكنها تضم
أعضاء من الجنسين . وتعنى عناية كبرى بالعنصرية الويلزية عن طريق
الاهتمام باللغة الويلزية والآداب والفنون الويلزية وتربيتهم على حب ويلز .
وفي سنة ١٩٤٤ كان أعضاؤها الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة
عشرة والعشرين ٢٧٦٠٠ عضواً .

منظمات أخرى مختلطة :

وهناك عدة منظمات أخرى مختلطة تجتذب الأولاد والبنات بطرق
شتى لجمعية « منازل ضيافة الشباب » تجذب من يحبون التجول سيراً

أو على الدراجات كما أنها تنشئ منازل الضيافة في الجهات النائية حيث يجد المسافر الصغير مكاناً بسيطاً نظيفاً يبيت فيه ، وتسهيلات لتناول الطعام الذي يحضره معه أو يشتريه رخيصاً ممن يقوم بالإشراف على منزل الضيافة . وقد نمت هذه الجمعية بسرعة وبلغ عدد أعضائها قبل الحرب العالمية الأخيرة في إنجلترا وويلز ١٥٠٠٠٠ عضواً كما بلغ عدد منازل الضيافة ٢٧٠ منزلاً . أما في اسكتلنده وشمال إيرلنده فكان عدد الأعضاء ٧٥٠٠٠٠ عضواً وعدد المنازل ٢١ منزلاً . وتضع الجمعية حالياً خطة شاملة لكي تتسع وتنتشر أهدافها بمجرد أن تسمح الظروف بذلك .

وهناك أندية كثيرة لمحبي التجوال سيراً وعلى الدراجات ، وينتمي إليها الأولاد والبنات على السواء . وبعضها منظم في جماعات قومية وكثير منها جماعات عرضية تتكوّن ثم تحل بعد فترة قصيرة ، ولا يستطيع أحد أن يقدر مدى اتساع هذه الجماعات ، ولكن من المؤكد أنها تضم عدداً كبيراً من أولئك الذين يريدون المغامرة في الهواء الطلق والتمتع بصحبة الزملاء .

وفي ميادين أخرى اتحدت « فرق القديس جن لنقل المرضى » مع « جمعية الصليب الأحمر » لتشابه نشاطهما في الحرب ؛ وكانت تضم أعضاء صغاراً وتتيح لهم الفرصة ليعتمرنوا على الإسعافات الأولية

كما يتعلمون مبادئ الصحة وطرق تطبيقها . وفي وقت السلم كانت تعمل في نطاق واسع ولما نشبت الحرب ازداد عدد الأعضاء بسرعة فائقة . وتضم كثير من منظمات البالغين التي تدعو لمبدأ معين أو عقيدة خاصة أعضاء صغيرى السن ، وكانت الجماعات الدينية أكثر نشاطاً من غيرها في هذا الميدان ، ولكن الجماعات السياسية والتعاونية قد اقتحمت الميدان أيضاً ، وقد رأينا أن الكنائس تنظم أندية ترفيهية في نطاق واسع وتستغلها لنشر أية عقيدة تريد نشرها . أما الجماعات السياسية فلا تستطيع أن تفعل الكثير في هذه الناحية ؛ إذ لا يكون الحدث بطبيعة الحال ناضجاً للنضوج الكافي ، كما أن هناك وعياً في بريطانيا لا يرضى عن إخضاع الصغار للحزبية السياسية . وقد كان من أهم منظمات الشباب السياسية الناجحة قبل الحرب « قسم الصغار من اتحاد عصبة الأمم » . وعلى الرغم من أنه كان يتجه وجهة سياسية فلم يتحين لآى حزب معين ، وإنما كان يهتم بنشر المعرفة والصداقة الدولية . وكان نشاطه يتصل خاصة بالمدارس ؛ وبلغ عدد أعضائه ٢٥٠٠٠ عضواً تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

وتطورت حركة الشباب التعاونية عن أصل سياسى ولكنها الآن ليست سياسية ، وقد اعترفت بها وزارة المعارف ورأت أنها تستحق إعانة حكومية لا تمنح لآية منظمة حزبية ، وأغراضها الأساسية ترفيهية

وتعليمية ، ولذلك تتيح لأعضائها الفرص للتمتع بالنشاط الاجتماعي في الداخل وفي الهواء الطلق كما هو مطبق في معظم منظمات الشباب ، وقد بلغ أعضاؤها أكثر من ٤٠٠٠٠ عضواً من تخطوا الرابعة عشرة .

مراكز الشباب :

عند ما ناشدت الحكومة السلطات التعليمية سنة ١٩٣٩ أن يهتموا بالتدبير للترفيه عن الشباب في وقت الفراغ طلبت من أولى الأمر فيها أن يفيدوا بأقصى درجة ممكنة من المنظمات الأهلية الحرة ، وقد تم ذلك بالفعل في غالبية المناطق ، ولكن كثيراً من السلطات لم تجد في ذلك الكفاية ، فبدأت تنظم بنفسها مراكز يجد فيها الفتيان والفتيات معاً وسائل للترفيه . وقد أنشئت مئات من هذه المراكز في المدارس عادة لأنها أنسب أمكنة لهذا الغرض ، وتكفلت السلطات التعليمية بدفع أجور رؤساء هذه المراكز ، وهم عادة رجال ونساء يشتغلون بالتعليم بالنهار .

ولقد كان نمو هذه المراكز سريعاً وفي الوقت المناسب ، وليس هناك مجال للشك في أن مراكز الشباب هذه التي عمت أنحاء البلاد ذات أثر جليل في استغلال نشاط الشباب ، ولكنها مع ذلك كانت هدفاً لنقد مرّ إذ اتهمت بأنها تحصر جهودها في الرقص وتناول الشاي فقط ، كما عاب عليهم الفنيون في إدارة الأندية تهاونهم في نشر شيء يجب

نشره بين الشباب وهو ما يعرف بروح النادى التعاونية ، واعتبروها مجرد مأوى من الشارع . ولا مرأ فى أن كل هذه الانتقادات فى محلها إلى حد كبير ، ولكن فى الوقت نفسه يجب أن نذكر أن الساعة كانت جد خطيرة ، وأن ما لا يدرك كله يجب ألا يترك كله . وقد أدت المنظمات الحرة واجبها ببراعة وأمكنها بمساعدة الحكومة وسلطات التعليم المحلية ، وبعض الهيئات الخاصة أن توسع دائرة نشاطها بسرعة فائقة . ومهما يكن من شئ فإن المهمة كانت أصعب من أن يضطلعوا بها وحدهم ، وليس هناك شك فى أن مساعدة السلطات التعليمية المحلية كانت ذات قيمة عظيمة ، وقد حدثت أخطاء كثيرة ولكن الحركة صادفت نجاحاً كبيراً .

وإن السلطة التعليمية المحلية لى غمبار الحركة الآن سواء أرادت ذلك أو لم ترد ، فإن قوانين التعليم الأخيرة جعلت ما كان تنفيذه اختيارياً من قبل أمراً واجب التنفيذ . وهكذا صار لزاماً على السلطة التعليمية المحلية أن تقوم بتنظيم خدمة الشباب فى منطقتها على أساس سليم . كما أن القانون يحضها على تشجيع ومعاونة المنظمات الحرة . وليست هناك سياسة ثابتة بهذا الخصوص ؛ فهناك سلطات محلية تفضل أن تقدم خدمات الشباب بنفسها مباشرة بينما تؤثر سلطات أخرى الاتكال على الجهود الأهلية ، فتعاون مع الهيئات الحرة على تحقيق ذلك .

ولا نستطيع الآن أن نتنبأ بما ستمطور إليه الأمور ؛ ولكن يبدو أن خدمة الشباب سوف تصبح بالتدريج جزءاً من نظام التعليم . ومن المأمول أنه عندما يظهر نشاط السكيات الريفية على أشده ويذهب إليها يوماً في الأسبوع كل الشبان والفتيات دون الثامنة عشرة من العمر ستمتص الحاجة إلى إيجاد خدمات للشباب لشغل أوقات فراغهم بما يروح عن أنفسهم . وسوف تحصل المنظمات الحرة على الشباب الذي يرغب في الذهاب إليها بسهولة ؛ ولكن السلطة التعليمية المحلية سوف تجد التزاماً عليها الإشراف على جميع النشء . وإن اليوم الذي تفرض فيه عليهم هذه السلطة وسائل ثابتة جامدة لقضاء أوقات فراغهم سيكون يوماً مظالم حقا ؛ ولكن ذلك والحمد لله ، بعيد الوقوع في بريطانيا التي تعشق الحرية وتكره التعصب لرأى واحد . وبطبيعة الحال سوف يكون للسلطة التعليمية المحلية مركز أقوى يساعدها في إقناع الأولاد البنات وتعريفهم الفرص المتاحة لهم ليستفيدوا منها إذا أرادوا .

وهناك ميل ملحوظ في السنوات الأخيرة لاختلاط الأولاد البنات في ترفيهية أوقات الفراغ . ولكن المنظمات الحرة تفضل قصر خدماتها في الغالب على جنس واحد فقط كما رأينا وتسمح بالاختلاط في بعض المناسبات . وقد أتاحت مراكز الشباب الفرصة لاختلاط الجنسين .

ومن الواضح أن هناك حاجة ماسة لتسهيلات من هذا النوع . وقد
أوجد هذا التطور مناقشة حادة بين أولئك الذين كرسوا حياتهم
لخدمة الشباب ؛ وإن يكون البت فيها سريعاً ولا سهلاً .

والحقيقة أن الشابات تبدأ حاجتهن إلى الجنس الآخر في سن
مبكرة عن الشبان ؛ ومن الممكن حفظ روح قوية في ناد للشبان إلى
سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ، بينما نجد أن الفتيات بعد حوالى
من السادسة عشرة يملن الأندية القاصرة على جنسهن فقط . وليس
الأمر بهذه البساطة فإن النمو يختلف في سرعته عند الجنسين ؛ ويرغب
بعض الأولاد الكبار رغبة شديدة في صحبة أولاد مثلهن بينما يفضل
البعض الآخر الاختلاط بالبنات ؛ وبناء على ذلك تختلف درجة رغبتهم
في تغيير تسليتهم . ونجم عن ذلك أن « الجمعية القومية لأندية الفتيات »
قد شعرت بالحاجة الماسة إلى منح عضويتها للفتيان أيضاً ؛ وهكذا
اتسعت وتحولت إلى « الجمعية القومية لأندية الفتيات والأندية المختلطة »
بينما ظلت « الجمعية القومية لأندية الفتيان » منظمة قاصرة على الذكور
فقط بالرغم من أنها سوف تضم نادياً للفتيان يعد جزءاً من ناد مختلط
مادام مستقلاً في إدارته وفى مستوى مرض من جميع النواحي .



الباب السابع

الموظفون

لقد أصبحت الخدمة الاختيارية الحرة في بريطانيا من التقاليد القوية . ومن المعروف أن موظفي المدارس متخصصون ويتقاضون أجوراً ، ولكن إلى عهد قريب كان من النادر أن نجد رائداً ممن يشتغلون في المنظمات الترفيهية يتقاضى أجراً . أما الآن فقد أصبح ذلك شائعاً ولو أن عدد من يتقاضون أجوراً لا يزال قليلاً بالنسبة لمن يعملون تطوعاً بدون أجر . وحيثما تكون السلطة التعليمية المحلية مسؤولة عن إدارة مركز للشباب فإنها تعطى من يساعدون فيه مكافآت وهم عادة يقومون بالتدريس بالنهار ؛ أما في مثات الأندية الخاصة بالفتيان أو الفتيات فإن عدد المشتغلين كل الوقت الذين يتقاضون أجوراً قليل ؛ ولكنه أخذ في الإزدياد . وأما في الحركات الأخرى كالكشافة والمرشدات والفرق فإن الخدمات كلها ماعدا في المراكز الرئيسية يقدمها رجال ونساء تدفعهم حماسهم لتكريس أوقات فراغهم ونشاطهم للعمل تطوعاً لا يرجون عليه جزاء ولا شكورا .

وهناك ميدان واسع آخر هو خدمة تشغيل النشء ، يقدم فيه

مواطنون عاديون خدماتهم دون مقابل . وموظفو هذه الخدمة عمال
فنيون يعملون كل الوقت ، ولكن هناك آلاف من الناس يعملون في
اللجان الاستشارية ؛ ومنهم من يخصص جزءاً من وقته لاستيعار العمال
الأحداث شخصياً وزيارتهم وإرشادهم ونصح آبائهم . ويتعاون في الخدمة
العامة للشباب رجال ونساء من مختلف الأحزاب السياسية ومن المستقلين
ومن مختلف المذاهب الدينية . وترغب بعض المنظمات الحرة في استمالة
الشباب لاتجاهات دينية وفي أحيان قليلة لمصلحة الأحزاب السياسية ؛
ولكن على العموم يصح القول بأن التحزب بأي شكل من الأشكال
غريب على خدمات الشباب . ومن المؤكد أن السلطة المحلية والحكومة
لا تعطيان أية مساعدة من مالهما لأي نشاط حزبي للشباب مهما كان
الحزب السياسي الذي يميلون إليه قوياً ، حتى وإن كان قابضاً على
زمام الحكم المركزي أو المحلي . ومن ناحية أخرى إذا كانت هناك
منظمة حرة تعتمد كلية على مساعدة الحكومة فلا يتحتم عليها أن
تكيف نفسها حسب اللون السياسي لمن يهيمنون على الميزانية في
ذلك الوقت .

وهناك وعى يزداد تدريجياً بأن خدمة الشباب فن يتطلب المهارة
بجانب الحماسة ، فتعد الجامعات وبعض المنظمات الأهلية برامج لتدريب
من يريد أن يؤهل لهذه المهنة . فالمنظمات الحرة كالكشافة والمرشدات

والفرق والجمعيات القومية للأندية تدرب القائمين بالعمل فيها . وتعتبر الخدمة الأهلية من أهم العناصر القيمة في هذه المنظمات ؛ ولكن الهواية لها أخطارها كما لها قيمتها . ومن المعترف به الآن أن من يعملون دون مقابل يجب أن يكونوا مدربين لأن مهمة مساعدة الشباب من الجنسين ، ليصبحوا رجالا ونساء يعتمد بهم ، من الخطر بحيث لا يصح أن تكون لعبة لحسن القصد من غير الأكفاء . حقاً إنها مهمة نبيلة يضطلع بها المواطن ولكن يجب أن يكون ذا شخصية متكاملة ومدرباً تدريباً كافياً ليؤديها على خير وجه مستطاع .



خاتمة

إن القارئ يرى أن الصورة التي رسمناها لخدمات الشباب جد مختلطة ومشوشة ؛ فليس هناك نموذج خاص أو ترتيب منطقي ، ولكن هكذا تبدو المنظمات البريطانية . والسبب الأساسي في ذلك هو أننا شعب يحب الفردية إلى درجة بالغة ؛ وقد تقدمنا خلال خمسة عشر جيلا من الناحية الاجتماعية بفضل شتى الجهود المحلية . فالرجال والنساء في القرية والمدينة هم الذين يرون ضرورة بناء المدارس والمؤسسات والكنائس والمستشفيات وأندية الشباب ؛ فيشعرون عن ساعد الجسد ويبرزون الفكرة إلى حين التنفيذ وينفقون في سبيل ذلك كل مرتخص وغال . وقد تبدو جهودهم بسيطة وربما لا تفي بالغرض كله ولكنها على أية حال تعبر عن رغبتهم . هكذا تنتشر الأفكار بالتدرج بعد تجارب متعددة ثم تستخلص القواعد والمبادئ العامة وأخيراً تبرز إلى حين الوجود نظاماً جديداً يسير على أسس ثابتة . وهكذا يزداد اهتمام الشعب المتحد في الغرض وتساعد الدولة في تحقيقه في أول الأمر ثم تقبل على تحمل المسؤولية كلها بعد ذلك ؛ ولو أنها في بعض الأحيان قد تنيب عنها في هذا الأمر هيئة محلية تمثلها قانوناً في القيام بهذه الوظائف التي أصبح الرأي العام يعتبرها ضرورية للصالح الاجتماعي .

تلك قصة غالبية مؤسساتنا ، وخدمة الشباب تنهج هذا النهج البريطاني المعروف . ولنا أن نتوقع لها تقدماً مطرداً ورقياً كبيراً ، ولو أنه من المحتمل أن تستمر على ما هي عليه من السهولة والبساطة . ولكننا نخشى ذلك بعض الشيء ؛ لأنه إذا حدث فقد تصبح سلاحاً خطيراً يطبع الشباب بالطابع العسكري الذي لا يسمح ولا يعترف بالفروق الفردية . والديمقراطية في صميمها جمع من الأفراد ، والأفراد بطبيعتهم مختلفون . ولا تكون أية خدمة للشباب صالحة لمجتمع ديمقراطي لا يسمح لأفراده بالتعبير عن أنفسهم في شتى الصور .

ولئن كان التخبط في الأمور مكروهاً فإن الدقة الزائدة عن الحد شر مستطير . وإنا لنأمل أن تحافظ خدمة الشباب عندنا على ثروتها في أنظمتها المختلفة التي تتمشى مع الفردية البشرية التي تتفق بدورها مع طبيعة الحياة .



شركة فن الطباعة

شارع الازهر رقم ١ شبرا مصر
تليدوت ٥٨١٤٩ صندوق بوسٲ ٤ شبرا

مكتبة دار الفنون
مكتبة دار الفنون
مكتبة دار الفنون

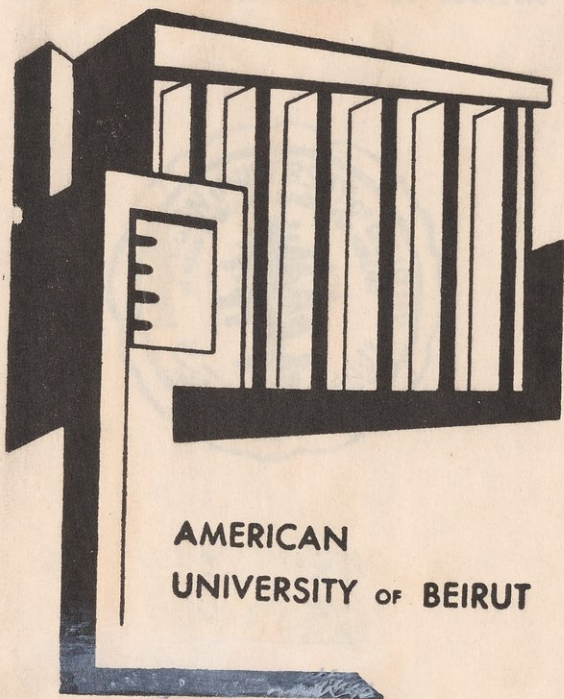
الساعاتي، حسن

خدمة الشباب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01021101



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

362.7

M847KA